رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (1990) السنة الثامنة
الاحد (19) كانون الاول 2010

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

كيف سيهيمن نموذج الصين الفاشستي..

"واحة الغروب" تنافس للفوز بجائزة "إمباك"

تنافس رواية الكاتب الكبير بهاء طاهر "واحة الغروب" والتي سبق لها وحصدت جائزة "البوكر" العربية لعام ٢٠٠٨ العديد من الأعمال الأدبية للحصول على جائزة إمباك دبلن الأدبية لعام ٢٠١١ حيث وصلت رواية طاهر للقائمة الطويلة للجائزة والتي تمنحها مكتبة مدينة دبلن الايرلندية للأعمال الأدبية من مختلف دول العالم المكتوبة بالانكليزية أو المترجمة إليها.

وبحسب صحيفة "الشروق" من الأسماء العالمية التي يتنافس معها طاهر على الجائزة الكاتب التركي وحائز نوبل أورهان باموك بروايته "متحف البراءة"، والنوبلي أيضاً جى ام كوتزى بروايته "صيف"، ومارجريت أتود عن "عام الفيضان"، وبول اوستر بـ"غير المرئى"، ودان براون "الرمز المفقود"، وأى إس بيات "كتاب الأطفال"، والبريطانى سباستيان فولكس "أسبوع فى ديسمبر"، والطاهر بن جالون "مغادرة طنجة"، والكاتبة البريطانية هيلرى منتال "قاعة الذئب"، والأمريكية جويس كارول أوتيس "طير صغير من الجنة"، والإسرائيلي عاموس عوز "قصائد الحياة والموت".

يذكر أن الروائي المصري الدكتور علاء الأسواني قد وصل إلى القائمة الطويلة للجائزة العام الماضي بروايته "شيكاغو"، وتم ترشيح الأديب الكبير بهاء طاهر للجائزة لهذا العام عن طريق المكتبة المركزية بزيوريخ، على الرغم من أن الجائزة تقبل الترشيحات من ثلاث جهات مصرية هي الهيئة العامة لقصور الثقافة ومكتبة مبارك الكبرى ومكتبة الجامعة الأمريكية إلا أن أيا من هذه الجهات الثلاث لم تتقدم بترشيحات هذا العام أيضا.

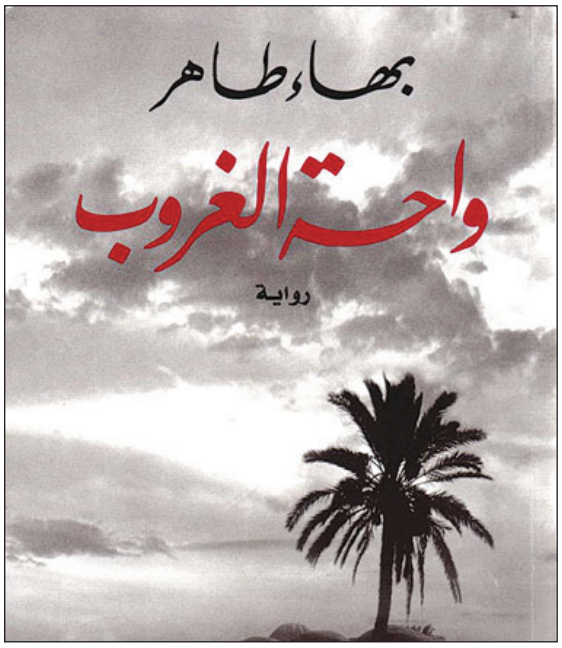

ومن المقرر أن تعلن القائمة القصيرة للجائزة في إبريل / نيسان المقبل، وقيمتها ١٠٠ ألف جنيه استرلينى يحصل عليها الكاتب إذا ما كانت روايته صادرة بالانكليزية ويقتسمها معه المترجم إذا كانت بلغة أخرى وترجمت للإنكليزية.

فاز بالجائزة من قبل الكاتب التركي أورهان باموك بروايته "اسمي أحمر" عام ٢٠٠٣، والكاتب المغربى الطاهر بن جلون عام ٢٠٠٤ وهم من ضمن الأسماء المرشحة لهذا العام، بالإضافة للألمانية هيرتا موللر حائزة نوبل ٢٠٠٩ التي نالتها عام ١٩٩٨.

وضمت القائمة ١٦٢ رواية، قادمة من ٤٣ دولة حول العالم، ووصل عدد الأعمال المترجمة إلى الانكليزية فيها إلى ٤٢ رواية، ترجمت عن ١٤ لغة من ضمنها ٣٥ رواية هي الأولى لأصحابها.

تعود الرواية إلى نهايات القرن التاسع عشر، وبداية الاحتلال البريطاني لمصر، حيث يُرسل ضابط البوليس المصري محمود عبد الظاهر، والذي كان يعيش حياة لاهية بين الحانات وبنات الليل، إلى واحة سيوة لشك السلطات في تعاطفه مع الأفكار الثورية لجمال الدين الأفغاني وأحمد عرابي.

فيصطحب زوجته الأيرلندية «كاثرين» الشغوفة بالآثار، والتي تبحث عن مقبرة الإسكندر الأكبر، لينغمسا في عالم جديد شديد الثراء والخصوصية يجبرهما وأهل الواحة على مواجهة أنفسهم في زمن اختلطت فيه الانتهازية والخيانة والرغبة بالحب والبطولة.

ويطرح الكاتب فيها هموم الوطن ممزوجة بتجربة العلاقة بين الشرق والغرب على المستويين الإنساني والحضاري .

الروائي ماجد العويد يصدر رواية "الغلس"

صدر حديثاً عن الدار العربية للعلوم ناشرون رواية جديدة بعنوان "الغلس" تأليف الروائي والأديب السوري ماجد رشيد العويد، وفي هذه الرواية ينشغل المؤلف بالواقع اليومي البسيط جداً لمدينة "الرقة" وضواحيها قبل أن تدخل الحداثة إليها.

وبحسب الناشر يقرأ العويد هذا الواقع من خلال مقاربة تاريخية/ اجتماعية، ويأخذ القارئ إلى مفصل تاريخي مهم من تاريخ بلاده الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، لنشهد معه كيف تتولد فئات اجتماعية وأحداث ووقائع وتندثر أخرى.

يتابع الروائي مسيرة أبطال روايته ليرينا من خلالهم طبيعة ذلك المجتمع البدائية والطيبة التي تتميز بنكهة خاصة تميزها عن المجتمع الحضري، نتعرف على هذه الميزة عندما نجد أن الترابط والتلاحم يبلغ أشده عند مرض "الشيخ حمود" سيد القبيلة وحاميها حيث تجتمع القبيلة للاطمئنان على صحته عندما يدخل في غيبوبة تامة وسبات عميق لا خروج منه، فهم يتمنون له الشفاء على رغم تاريخه المظلم، وأساليب البطش التي كان يستخدمها مع معارضيه.

يصف المؤلف أحد مشاهد جبروت شيخ القبيلة عندما أمر أحد رجاله فأمسكوا بأحد معارضيه، عروه ثم قيدوه، وربطوا البارود بفتيل ثم أشعلوه، ابتعدوا عنه مسافة عشرين متراً، ثم ما لبث أن أمر بتفجيره، وأقيمت حفلة التفجير هذه أمام الناس، لم يردعه أحد منهم، ولا حتى الفرنسي فعل شيئاً، وبعد هذه الحادثة أخذ يمشي مختالاً، ثم جعل على عقاله ريشة طاووس مقلداً بها ملوك أول الزمان، كان الناس على الجانبين يفرون من حوله مذعورين، ومن يبقى منهم ينحني له توقيراً.

وبحسب المصدر نفسه، يعمل المؤلف على الغوص في تحليلات سياسية وجوهرية للعملية الزمنية وصيرورة الحياة ودورانها، فالقوى الكبرى والحرب الدائرة وما يسمعه الناس وما يعرفونه عنها لا يتعدى ما يسمعونه من نشرات أخبار، وما يسألونه لـ"هلال" الشخصية المحورية في الرواية الدجال الذي ينسج لهم حكايات عن الجن والاعتقاد بتحكمهم بأمور الطبيعة وأحوال الناس من منطلق ما ورائي غيبي ممّا يدل على اختراق المتخيل الديني عقول الناس حيث الجن قابع في ذهنية القرويين الذين يطيب لهم سماع المزيد عن مغامراته.

أفضل كتب 2010

ابتسام عبد الله

صفحات الثقافة في الصحف الأجنبية البارزة، بدأت بنشر اختياراتها لأفضل الكتب التي صدرت عام ٢٠١٠ ، مغطية مجالات شتى منها: الرواية، القصة القصيرة، التاريخ، السيرة، العلوم، الإثارة والجريمة وما يناسب الأطفال. وفي أمريكا و أوروبا، تصدر يومياً عشرات من الكتب، ومن خلال تتبعنا لتلك الاختيارات، نجد ان رواية" حرية" لجوناثان فزانزين، تحتل المرتبة الأولى في اغلب قوائم "أفضل الصحف"، وقد استقبلت باهتمام من قبل كافة النقاد، مع احتجاج المؤلف، لأظن الطبعة الأولى منها، كانت حافلة بالأخطاء المطبعية، مما جعله يعكف على تصحيحها بنفسه من أجل الطبعة الثانية. وباستثناء "حرية"، قد اخترنا من بين الصحف، قائمة النيويورك تايمز والتي اختصرت لاختيار" أفضل عشرة كتب". وهي كما يلي:

1 - قصص النيويوركي
تأليف: آن بيتي
هكذا الكتاب يتضمن ٤٨ قصة نشرت في مجلة "نيويوركر" الأدبية ما بين ١٩٧٤ – ٢٠٠٦ . حيث تتناول المؤلفة في قصصها القصيرة، اجيال الستينيات ومواقفهم وأصواتهم، طموحاتهم ومشاكلهم، والحياة الاقتصادية ومشاكلها التي جابهتهم. وهي تروي ذلك عبر أسلوب ذكي وسلس.

2 - غرفة
تأليف: إيما دونوغو
تعتبر هذه الرواية متميزة بأسلوبها. إنها تروى من قبل طفل، يُحتجز مع والدته رهينة في غرفة مساحتها، ١١×١١ قدم، حيث يواجه القارئ فضاء ضبابياً ما بين الفناء والمشاعر اللاواعية المكبوتة. السرد يتميز بالحيوية والرقة. والمؤلفة عبر رواياتها هذه، تقدم رموزا سايكولوجية واجتماعية وسياسية، معبّرة عن الفرح والفزع والرعب، المشاعر التي قد تكون معاً في حالة واحدة.

3 - قصص مختارة
تأليف: ويليم تريفور
هذه المجموعة تضم أفضل القصص التي كتبها تريفور في مجموعاته الأربع السابقة. وهي بعد قراءتها، تفسر السبب الذي أقبل فيه القراء على قراءتها في العقود السابقة وأثارت إعجابهم. ان معظم هذه القصص تدور أحداثها في إيرلندا وانكلترا، والمؤلف نجح بأسلوبه البليغ أن يقدم أساليب الحياة القديمة التي تشكل المستقبل. أن أسلوب ويليم تريفور ليس بالحديث ولا هو بالقديم وقصصه ستبقى مع الأيام.

4 - زيارة من فرقة قديمة
تأليف: جينيفر إيغان
الزمن هو العزيمة في هذه الرواية التي تتحدث عن موسيقى الرول أن روك. وهي عن منتج تسجيلات موسيقية والناس الذين يؤلفون عالمه. وتتناول الرواية، أحداث ٤٠ سنة، وعدد شخوصها ١٣، لكل واحد منهم حكايته ورؤيته الخاصة.

5 - ملائكة أوبلو: تاريخ الباليه
تأليف: جينفر هومانز
يتناول الكتاب تاريخ الباليه الكلاسيكي، مغطياً أكثر من أربعة قرون زمنية، الثورة الفرنسية، المسرح الروسي في خلال الحرب الباردة، مبيناً كيف أصبح الباليه الهوّية الثقافية المركزية للمجتمع. وتتحدث المؤلفة عن تطوّر هذا الفن على مرّ المزن والتقنيات المرافقة له، ثم نتساءل في النهاية، هل إن الباليه قادر على الاستمرار في القرن الحادي والعشرين.

6 - كليوباترا: حياة
تأليف: ستيسي شيف
بذكائها ومهارتها وأسلوبها المتميز، تعود المؤلفة إلى الوراء ٢٠٠٠ عام، لتتناول سيرة كليوباترا، التي كتب عنها الكثير والصقت بها مغالطات كثيرة، مقدمة بعد البحث، حقيقة تلك الملكة التي حكمت مصر قديماً.

7 - إمبراطور كافة الأمراض: السرطان
تأليف: سيدهارتا موخيرجي
يتناول موخيرجي، تتريخ مرض السرطان والحرب للقضاء عليه، متحدثاً عن تجربته الطبية في معالجة المئات من ضحايا المرض، وشارحاً للوسائل العلمية في العلاج.

8 - اللمسات الأخيرة للقبعة
تأليف: ستيفن سوندهاليم
هذا الكتاب يتضمن مجموعة الأشعار الغنائية التي كتبها سوندهاليم ما بين (١٩٥٤– ١٩٨١). وهذه الغنائيات تقدم درساً لمن يريد كتابتها. وسوندهاليم اشتهر بتقديمه أغاني لمسرحيات مهمة من بينها،"قصة الحي الغربي"، و"سويني تود". لقد مثلت أعماله على مختلف المسارح العالمية، وهي باستمرار تقابل بنجاح ساحق.

9 - دفء الشموس الأخرى
تأليف: إزابيل ويلكيرسون
كانت المؤلفة مراسلة سابقة للتايمز، وكتابها هذا يتناول الهجرة الكبيرة لستة ملايين أفريقي– أمريكي من الجنوب إلى الشمال، ما بين ١٩١٥ إلى ١٩١٧ . يقدم الكتاب معلومات دقيقة عن تلك الهجرة، عبر التركيز على هجرة ثلاثة أشخاص من السود وما رافقتها من مشاكل عبر العقود الماضية وحتى وصولهم إلى أماكن السكن الجديدة.

ورقـــــــــة

عجائب القلب والروح وقفل العقل

نزار عبدالستار

الكتابة انسانية مطلقة. انها الانغماس الوجداني الى ما لا نهاية في عجائب العقل والقلب والروح. محنة وجود لا تحتمل المشاركة وفضاء محرّر ليس له قفل. هكذا هي الحقيقة لكن الواقع الثقافي يختلف في تلبساته الى درجة انه لا يمثلنا الا بقدر ما يمليه علينا الواجب الوظيفي او التعريف النقابي، وبالتالي تتحول الثقافة من دور فعال الى لقمة عيش قد تصغر أو تكبر.
محنة ثقافتنا ان الاراء فردية اما الافعال فحكومية. كثيرة هي مساحات التعبير وكثيرة تلك الاقلام التي ترى وتحس وتتمنى وتكرر ما تقول الى حد الاعياء لكن هذا بمثابة تعايش فضائي لمجموعة نجمية اخرى لا صلة قرابة ضوئية لها بالمجموعة الشمسية التي تجعل الحياة ممكنة.
كل الافكار تولد حرة وكل الغوبلزيين ولدوا بلا مسدسات بل وبلا حفاظات ايضا. احلام البياض هي مركز قلب الانسان ومحور الوجود الاول لكن الامور ما تلبث ان تتغير بحكم الواقع واستحالات امتلاك القدرة المطلقة على التغيير. المساحات الممنوحة لنا هي دائما حرة لكنها منزوعة الفعل وغير مؤثرة. لا توجد امثلة ناجحة لاستمالة الادوات الجارحة التي تملكها الحكومات والوزارات المعنية. لم يحدث ان اعترفت سلطة المال بسلطة الوجدان. لا توجد صداقات روحية بل خدمات مصلحية. لا تنوير الا ما تحرقه الدول من غاز فائض يخفف الضغط عن الآبار.
انها كارثة انقطاع الطرق. بهكذا مصير يكون المثقف اشد الكائنات تيها. المثقفون اكثر الناس قدرة على انتاج العقد النفسية. انه الخلاص المنطقي للتجاهل المرير. يشاهدون بأم قلوبهم كيف يقفل العقل خلية بعد خلية بقانون فراغ اليد من الحيلة. انها مصيبة ان تقضي العمر كله في جزيرة روبنسون كروزو وحيدا مثل بطة تائهة في مواجهة المحيط الاطلسي.
بهذا الاسى نفسه يحدث البرود وتقع اللامبالاة. الشيوخ الذين يشاهدون الروح الشبابية وهي تشتعل طاقة وحبا وحياة وتطلعا يعرفون مكان الحفرة ويملكون خارطة الفخاخ وشعارهم الخفي: الى الثقوب السود يا كرات البلياردو.
اقلامنا قوية وافكارنا مشعة لكن لا احد لا يعرف لماذا لايوجد جديد على خارطة الوطن.

إجماع بكين

كيف سيهيمن نموذج الصين الفاشستي على القرن الحادي والعشرين

تأثير الصين العالمي يتنامى .. هكذا يحذر [اليكس سبيلياس] في عرضه لكتاب [ستيفان هالبر] الجديد .

في حزيران من عام 2007 التقى رئيس السنغال [عبد اللاي ويد] برئيس الصين [هو جيتاو] في جناح المدير التنفيذي في فندقه في برلين على هامش اجتماع قمة الثمانية.

لقد كانت فرصة لبعض المحادثات المباشرة مع قلة من المعاونين وبدون آلات تصوير بين الحضور ، على عكس مركز المؤتمرات المزدحم المجاور ، وخلال ساعة واحدة فقط – كما ذكر الرئيس [ويد] في ما بعد – أنجز أكثر مما أنجزه خلال " مجمل اجتماعات القمة المنسّقة تنسيقاً مثمراً حيث تم إبلاغ الزعماء الأفارقة بأكثر قليلٍ مما كانت ستحترمه دول الثمانية من التعهدات القائمة".

المؤلف: ستيفان هالبر
العرض: اليكس سبيلياس
ترجمة: هاجر العاني

وقد أكد بأن المؤسسات والمستثمرين الغربيين كانوا غالباً " بليدين ... ويعاملون بتنازل و بطبيعة ما بعد الاستعمار في تعاملاتهم مع الأفارقة" ، وعقد بنية تحتية كان ليستغرق خمس سنوات للتفاوض مع البنك الدولي ويستغرق ثلاثة أشهر للتفاوض مع الصين .

وسكان السنغال البالغ تعدادهم (١١) مليون نسمة ما كانوا ليشغلوا نصف بكين ومع ذلك فإن الرئيس [هو] بذل للرئيس السنغالي الوقت والاحترام ، وقد صوَّر اللقاء المفاجئ الدبلوماسية الصينية الهادئة العميقة المؤثرة تأثيراً كبيراً أبان الأعوام الـ (١٥) المنصرمة التي مرت كالبرق بأنها دبلوماسية مخصصة لتأمين الوقود والموارد لأجل نمو الصين الاقتصادي .

وقد أمست الولايات المتحدة وأوربا تهرش رؤوسها غباءً فيما كانت دول عديدة قد أجرت أقلامها على ورق العقود لتوفير الحديد الخام أو الغاز الطبيعي أو النفط الخام مقابل المستشفيات والطرق السريعة والسكك الحديدية ، إلا أن تأمين الطاقة ليس سوى جزء من إستراتيجية بكين – كما يحاجج [ستيفان هالبر] في كتاب (إجماع بكين) – وهو عمل المراد منه تحدي فكرتنا المكونة سلفاً عن الصين الجديدة .. أما الغاية الصينية الأكبر فهي بناء شبكة عالمية من الأمم الصديقة التي لن تتحدى الغرب عسكرياً أو اقتصادياً وإنما مفاهيمياً وسياسياً .

انه تحدٍّ مضى تقريباً دون كشفه من الحكومات الغربية وخبراء السياسة الغربية إلى حد الآن كما يدّعي [هالبر] وهو زميل أقدم في الدراسات الدولية في كامبرج ومتمرس في السياسة الخارجية في إدارات الرؤساء [نيكسون] و[فورد] و[ريغان] ، وقد تم الإفراط في تبسيط التفكير الغربي السائد تبسيطاً إلى حد خطير إلى مستوى السؤال إن كانت الصين تشكل تهديداً أم فرصة ذهبية ولكن تلك هي الأسئلة المغلوطة ، حيث أن نية بكين أكثر حذقاً وعمقاً من الرغبة في تحقيق تكافؤ عسكري مع الولايات المتحدة أو في احتجاز الدين الأمريكي مقابل فدية .

ويكمن هدف الصين في الترويج الناجح لصنف من الرأسمالية الفاشستية التي تواجه بتحفظ الأرثوذكسية المتحررة ما بعد الحرب التي تقودها الولايات المتحدة والتي تضعف مكانة الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنية التحتية الدولية التي يهيمن عليها الغرب .

أما إجماع واشنطن المزعوم فقد آمن بأن العالم النامي قد يزدهر عن طريق تبني نموذج الديمقراطية التحررية والأسواق الحرة التي كانت قد نجحت نجاحاً جيداً بالنسبة إلى نادي أغنياء العالم ، وفرض نزع سيطرة الحكومات على التعرفات ونزع التنظيم عنها وتخفيضها (الفرض) على متلقّي مساعدات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وذلك طبقاً لفلسفة التحكم في ضخ المال نجح في بعض المواضع ولكنه لم ينجح في مواضع كثيرة ، وكما أشار الرئيس [ويد] قد تستغرق المشاريع زمناً أبديا ، فالصين لا تنجز المشاريع الكبرى في وقتها وميزانيتها المحددين وحسب بل إنها يسعدها سعادة بالغة أن تكون العاشق العجوز الثري بالنسبة لمسيئي استخدام حقوق الإنسان" بتعبير [هالبر] البليغ بلاغة نموذجية ، وحيث إن اهتمامهم بحسن الإدارة ضئيل فإنهم لا يلقون محاضرة في هذا المجال على شركائهم .

ولا تسعى بكين إلى مواجهة مع واشنطن وبروكسل بل إلى "سبيل يلتف حول الغرب " لخلق كتلة دولية جديدة ، ومن المؤكد أن الحزب الشيوعي الصيني لديه المزيد من حالات التوتر لتغطيها داخل البلاد ولكنه قد دحض إلى الآن الافتراض السائد في العواصم الغربية في أواخر القرن العشرين والذي مفاده أن التحرر الاقتصادي سيأتي لا محالة بالإصلاح السياسي ، وقد أظهر الحزب الشيوعي الصيني " حالات حدية ومارقة واستبدادية " بحيث أن بإمكان " رأسمالية توجهها الدولة " أن تنجح .

والصفقة السياسية التي تعهدتها قائمة الصين الممتدة على الدوام والخاصة بالحلفاء الدوليين هي تأييد سياستها في تايوان والتبت وتجاهل الاحتجاجات العنيفة على حقوق الإنسان ، وهذه أثمان بخسة تُـدفَـع مقابل مواقع نفوذ جديدة ، وتوسع الصين سياستها الخارجية التجارية من دول صغرى إلى قوى إقليمية مثل اندونيسيا وباكستان والسعودية وتركيا وجنوب إفريقيا اللائي رفضت عام ٢٠٠٩ منح الدالاي لاما تأشيرة دخول خشية إزعاج شريك تجاري بارز . وإذا بدا ذلك مثيراً للمخاوف فإن [هالبر] كان منتبهاً للأخطار من قبل ، وحيث انه جمهوري طوال حياته فإن كتابه (أمريكا بمفردها) كان من بين أول المحذرين من مخاطر طريقة [جورج دبليو بوش] المُسَيِّرة أيديولوجيا والمولعة بالقتال تجاه العالم ، ويدعو الكاتب الغرب إلى إظهار المرونة والحنكة في التعامل مع تحدي الصين واسع الانتشار تجاه قيمها .

وأمثال الرئيس [ويد] الذي يقر بالاعتقاد بالحرية وحكم القانون يجب أن يتم التوضيح لهم بأن لديهم أمورا مشتركة مع واشنطن أكثر مما لديهم مع بكين.

حياة واسطورة لورنس العرب

الكتاب: بطل
العرض: مايكل كوردا
ترجمة: ابتسام عبد الله

صدرت مؤخرا سيرة جديدة عن حياة ادوارد لورنس، الضابط البريطاني الذي قاتل في صفوف العرب ضد الاتراك في الحرب العالمية الاولى (عن دار هاربر- ٧٥٢ صفحة). ومع طول الكتاب واهتمام كاتب السيرة، مايكل كوردا بأمور ثانوية، فإن السيرة جدية. ويبدأ كوردا صفحاته بـ،"في عام ١٩١٧ ، كان لورنس الانكليزي يقود مجموعة من المقاتلين العرب مستخدماً خطط عسكرية برهنت الايام على صحتها، في الهجوم على مدينة العقبة، على البحر الاحمر، مقترباً منها من جهة غير متوقعة".

إن نجاح تلك الخطة اسست سمعة لورنس كأسطورة. ويعتمد المؤلف في هذه السيرة المعنونة،"بطل"، على العديد من الكتب التي صدرت سابقاً وتناولت حياة هذه الشخصية المعروفة، ونجده يلجأ في الكثير من الاجزاء على إعادة صياغة مقاطع كبيرة من كتاب لورنس والذي يتناول تجربته العسكرية في الصحراء (اعمدة الحكمة السبعة) وتتساءل الناقدة جانيت ميسلين، ولكن لماذا أبدأ عرض هذا الكتاب بما يشينه مع ان هذه السيرة تعتبر عملاً إبداعياً وخاصة في هذه المرحلة التي يتوجب علينا إعادة النظر في شخصية لورنس وسمعته!

إن كتاب "بطل"، يختلف عن بقية الكتاب المماثلة والتي لم تتناول شخصية لورنس بكامل ابعدها، بل أجزاءمنها. إن كوردا حاول الاستفادة من كل ما يستحق الفوز به، لتقديم صورة آسرة عنه وتقديم لورنس كشخصية كلاسيكية مضيفاً عليها سمات البطولة. فهو يعيد مرات عدة تسميته بالبطل مع انه يقدم لورنس فيما بعد كشخص معقد يناقض نفسه، يحاول جذب الانظار ليكون شهيراً، أو نجماً.

وفي السيرة يعود المؤلف الى عائلة لورنس قائلاً،" كانت عائلة سعيدة، ولا تشبه أي عائلة اخرى" ثم يتابع حياة لورنس في شبابه، والتي امضاها في مقر قميش، أحد المواقع الجيشية القديمة، حيث امضى عدداً من الاعوام السعيدة في حفرياتها، متكيّفاً مع الحياة العربية وتقاليدها، ومرّ بتجربة حب فيها، ونجد حتى في هذا الفصل، رجع أصوات كتاب سيرة سابقين مثل جوني ماك (الذي كان كتابة استقراء لنفسية لورنس) وآخرين ممن كتبوا عن مثلية لورنس.

ولكن قوة كتاب "بطل"، تكمن في مقدرة المؤلف على تحليل إنجازات لورنس وإضافة المزيد الى خبراته المكتسبة. ففي هذا المجال تبرز موهبة كوردا حقاً، وشأنه في ذلك شأن من كانت له علاقة ما بلوررنس. لقد انضم كوردا الى سلاح الطيران البريطاني في الخمسينيات من القرن الماضي (حيث كان لورنس قد التحق به تحت اسم مستعار بسبب شهرته)، واستخدم في تنقلاته الدراجة الهوائية، متشبهاً بلورنس، لمدة ٥٠ سنة.

ويكتب كوردا كخبير حول الخلافات القائمة بين معسكر كتاب سيرة حياة لورنس والباحثين في تاريخه، خاصة فيما يتعلق بدوره في امتداد الحرب العالمية الاولى واشتعالها على الحدود العربية مع الاحترام للاختلافات الدينية والعرقية والثقافية، والتي لم يبال بها من خلقوا دولة العراق وسوريا).

ويمتدح المؤلف، إصرار لورنس على عدم تغيير عنوان كتابه، حسب طلب الناشر الى ،" تمرد في الصحراء"، مصراً على،"اعمدة الحكمة السبعة"، وممتداً أيضاً لجوئه الى طلب مشورة عدة من اصدقائه الكتاب ومنهم جورج برناردشو (وكان بمثابة الوحي عليه) والذي اثنى على الكتاب. وقد كتب شو الى رسالة ذات مرة" إنه لم يكن تحت وصايته فقط، بل كان نموذجاً لكتابه عن جان داراك".

وكوردا أيضاً يضع نفسه موضع الخبير فيما يخص العديد من المفاهيم الخاطئة التي تحيط بقة لورنس. فهو في هذا المجال، يرفض تلك الاقاويل التي تتحدث من ان لورنس اتخذ له اسم (ت.ي روس أو ت.ي شو) قبل الحرب العالمية، أو أنه عاش وحيداً وبلا أصدقاء. إذ، كما يؤكد، كان له أصدقاء عديدون ومنهم بعض الشخصيات البارزة والقادة العالميون. ويقول أيضاً في هذا الصدد ان الاغواء الرومانسي لمنجز لورنس يجب ان لا يغفل قابليته الفذة وذكائه ومقدرته على التخطيط العسكري.

أما بالنسبة لأهمية لورنس العسكرية في الثورة العربية وتواصله عبر تبادل الافكار والرسائل مباشرة مع ادموند الليبني، القائد البريطاني في الشرق الاوسط، فان دور لورنس بقائد لمجموعة صغيرة من المقاومة خلف خطوط متى ماشاء في النصف الثاني من عام ١٩٤٤ . ومع ذلك فان مثل تلك الصلاة لا تبدو غير طبيعية او استثنائية بالنسبة لشخص له قابليات لورنس.

عن/ النيويورك تايمز

كنوز المدى

عين الحياه في علم استنباط المياه

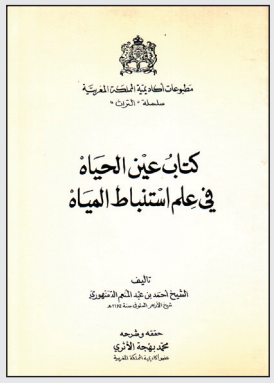

باسم عبد الحميد حمودي

حقق الاستاذ الشيخ محمد بهجت الاثري مخطوطة كتاب ((عين الحياه في علم استنباط المياه)) وهي من تأليف الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري لصالح اكاديمية المملكة المغربية ،أذ كان الاثري عضوا اصيلا فيها وقد حقق لها قبل هذا كتاب ((الماء وما ورد في شربه من الآداب)) وهو من تأليف العلاّمة الشيخ محمود شكري الألوسي، ضمن سلسلة التراث عام ١٩٨٥

مؤلف المخطوط هو أبو العباس أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري ، وقد عيّن الجبرتي مكانها بين الدمنهورات الاربعة فقال انها دمنهور الوحش أو دمنهور الغربية ، وهي اليوم مركز محافظة البحيرة .

ولد ابو العباس سنة ١١٠١ للهجرة يتيما لاسند له ولكنه اتجه الى الدراسات العلمية فرحل الى الازهر ودرس العلوم الدينية والوضعية فيه مهتما بعلوم الفقه، ثم أعتنى بعلوم الهندسة والمساحة والهيأة والحساب والجبرو المقابلة وصنع المزاول ، وقد درس الدمنهوري على يدي علماء عصره وقد تولى مشيخة الجامع الازهر وهو قدجاوز الثمانين بعام و توفى عام١١٩٢ في العاشر من رجب بعد ان ترك اثرا حميدا ومؤلفات ثمينة منها كتابنا هذا .

سبقت محتوى الكتاب مقدمة للعلامة المحقق في أهمية المياه في حياة الانسان ومستودعات باطن الارض من المياه وفراسة البدو في معرفة اماكن المياه الجوفيةوسمى العلماء معرفتهم هذه (علم الريافة) وسمي العارف بالماء قنقنا، وقد عرفته دواوين اللغة انه : البصير بالماء تحت الارض. واهتم العرب الاقدمون بعلوم المياه والفوا فيها لكن أول كتاب في فن استنباط المياه الخفية (المياه الجوفية في عرفنا) هو كتاب ((علل المياه وكيفية استخراجهاوانباطها في الارضين المجهولة)) ومؤلفه ابو بكر محمد بن علي المعروف بابن وحشية وتبعه آخرون بينهم الكندي والاشبيلي والحاسب الكرجي.

حوى متن الكتاب على مقدمة وبابين وخاتمة، وحوت المقدمة تفاصيل تتعلق بطبيعة تركيب العالم من الماء والهواء والنار والتراب معللا وشارحا خواص هذه العناصر مع ذكر الرياح الاربع وحدوثها وصفاتها.

يقول المحقق في حديثه عن بابي الكتاب: ((أولهما في تعريف المواضع التي فيها ماء، والتي ماؤها قريب، والتي ماؤها بعيد وما يستدل على ذلك من أمارا ت ذكرها وثانيها تكلم فيه عن حفر الآبار وطرائقه ووسائل معالجته وختمه باقوال بعضهامن الاعتقاد الباطل بالنجوم والقمر مما يحكيه المنجمون وبعض آخر من حكايات أهل الشعبذة وقد كان الخليق بالمؤلف اذ شاء ذكرها أن يفندها ويذكر بطلانها وسخفها..))

وقد جاءت خاتمة الكتاب في ثلاثة مباحث الاول في تلخيص ما قدمه معتمدا على عجائب المخلوقات وسواه من كتب والثاني ((في بيان معمور الاقاليم في الابدان والالوان والطبائع والاخلاق والمبحث الثالث لبيان فضل العلم وأهله)) وقد وضع المؤلف داخل الكتاب صورا وأيضاحات مرسومة لمهبات الرياح وكرة الارض والاقاليم السبعة وسواها

اوضح المحقق في مقدمته الضافية مواطن افادة المؤلف من الكتب التي ظهرت قبل كتابه هذا، وعقد مقارنة برع فيها بين نسخ الكتاب المخطوطة جاء في الباب الاول من الكتاب ان مايستدل فيه على وجود الماء في الجبال وجود نبات لا يظهر الا بالقرب من الماء وبظهور ندى على ظاهرها يدرك بالبصر واللمس باليد خصوصا في اول النهار وآخره ويستمر الشيخ الدمنهوري في ايراد التفاصيل الاخرىفي علم استنباط المياه الجوفية وفي الكشف عن معلومات جغرافية شيقة أظهرتها جهود المحقق الذي قام بالشرح والتعليق على متن الكتاب مما يجعل اضافاته ثروة معرفية اخرى.

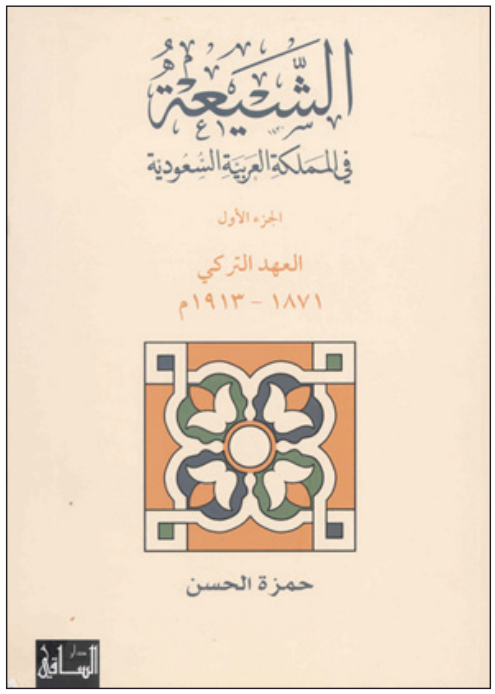

الشيعة في المملكة العربية السعودية

لا يقصد من هذا الكتاب المطول لأحوال الشيعة في المملكة العربية السعودية ولمدة تزيد على (120) عاماً ، خلال عهدين متلاحقين (العثماني والسعودي) ، لا يقصد منه المقارنة بين هذين العهدين ، ولا يناقش الكتاب قضايا فكرية عقائدية ، ولا يهدف الكتاب إثارة قضايا طائفية تزيد في الفرقة وتضع المزيد من الحواجز بين أتباع الدين الواحد والوطن الواحد. والكتاب إنما خصص للدفاع عن المواطنين الشيعة في السعودية ، فلأنهم الفئة الأكثر حرماناً واضطهاداً في المجتمع السعودي ، حيث أدى الحرمان والاضطهاد إلى خلق توترات أمنية مزمنة ، آن لها أن تنتهي ، وآن لطلاب الإصلاح من أبناء السعودية الاهتمام بجذرها ومعالجته إذا كانوا يعملون فعلٍ من اجل بناء وطن يشعر فيه كل أبنائه بالأمن والطمأنينة والاحترام.

وليد خالد احمد حسن

لقد اعد هذا الكتاب من اجل تحقيق غرضين أساسيين : الأول . التعريف بالمواطنين الشيعة في السعودية تاريخاً وثقافة وهوية .. لأنهم رغم كثرتهم أريد لهم أن يكونوا مجهولين داخل وطنهم وخارجه لا يكاد يحس بهم أو يعرفهم احد وكأنهم غير موجودين أصلا في هذه البلاد وكان المطلوب منهم تسيير الصناعات النفطية في مناطقهم بصمت حتى لا يصيب الحرج العائلة المالكة حين يقال : أن عدداً كبيراً من رعاياهم من الشيعة . والهدف الثاني . تسليط الأضواء على معاناة الشيعة في ظل الحكم السعودي الحالي القائم على تصورات طائفية .. والدعوة إلى مساواة المواطنين واحترام خصوصية كل فئة ومذهب في أقاليم السعودية المختلفة في التاريخ والثقافة والعادات والطباع والاقتصاد بل وفي المناخ أيضا .

إن تواجد الشيعة في المملكة السعودية ، أصبح اليوم من الظواهر شديدة الإثارة التي فرضت نفسها على الباحثين والدارسين خاصة خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة . وبعد أن كان الشيعة في المملكة أقلية لا تثير اهتمام احد بل لم يكن يشعر بوجودها الأقربون فضلاً عن الأبعدين ، وبعد أن كان الاستغراب والدهشة يصدمان العديد من الناس حول أصل وجود هذه الأقلية في بلد تحكمه أقلية مذهبية أخرى بدأ العالم ومنذ ت٢ /١٩٧٩ ، أي بعد انتفاضة الشيعة ضد الاضطهاد الموجه إليهم يتابع تحركهم ويدرس أحوالهم وظروفهم وعلاقة ذلك بالاضطراب السياسي وتأثيراته المستقبلية على كيان المملكة بشكل عام .

وفي خضم هذا التوجه والاهتمام المتزايد أثير الكثير من المسائل المتعلقة بوجود الشيعة في أهم منطقة في المملكة ليس حول معتقداتهم وإنما حول أساس تواجدهم ومناطق سكناهم وتاريخهم وظروفهم وأحوالهم اليوم وعلاقاتهم بالسلطة الحاكمة التي تعاقبت على حكم مناطقهم .

التشيع مذهباً ليس جديدا في ما يعرف اليوم بالمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية ، (الإحساء والقطيف) ، باتفاق جميع من أرخ لها من الماضين والمعاصرين ولكنهم اختلفوا في تحديد المدة التي دخلها التشيع ، هل هي في عهد الرسول الأكرم أم في عهد الإمام علي (ع) حيث يرى الشيعة إن التشيع كان معروفاً في عهد الرسول الأكرم ، وان العديد من الصحابة عرفوا بموالاتهم للإمام علي ويعتقدون أن أول من بذر بذور التشيع في ما عرف قديماً بمنطقة البحرين هو الصحابي أبان بن سعيد بن العاص الأموي الذي ولاه الرسول الأكرم البحرين مسؤولاً عن بيت المال ، وكان أبان من الموالين للإمام علي فغرس بذور التشيع في المنطقة ، وبعد وفاة الرسول الأكرم لم يبايع أبان أبا بكر بالخلافة حتى بايع الإمام علي نفسه ، وتشير الروايات التاريخية إلى أن سبب عزل أبان عن منصبة بعد وفاة الرسول مباشرة يعود إلى موقفه هذا . بيد أن المؤرخين يقولون : إن التشيع لم يكن معروفاً حتى خلافة الإمام علي ، وان منطقة البحرين القديمة اعتنقت التشيع في عهده ، وإنها شاركت الإمام في حروبه كلها (الجمل وصفين والنهروان) .

وأياً كان الأمر ، فان التشيع ليس جديداً على هذه المنطقة وإنما عمره يزيد على أربعة عشر قرناً ، ويثبت المؤرخون لهذه المنطقة إن رجالها من الصحابة والتابعين والشعراء .. كانوا من الشيعة ، وهم أكثر من أن يذكروا .

ويذكر المؤرخون ، إن قبائل الشيعة في (الإحساء والقطيف والبحرين الحالية) كانت من اشد الأنصار للإمام علي ، ولذلك كان يعتمد عليها في حروبه أكثر من أي قبيلة أخرى .. وذكروا أن الإمام علي كان لا يعدل بها أحدا من الناس ، كما كان كثير الثناء عليها ، ومن جملة مديحه لها في واقعة صفين قوله لرؤسائها : انتم ورعي ورحمي .. انتم أنصاري ومجيبو دعوتي ..

وليس هناك من شك في أن الغالبية العظمى من سكان الإحساء والقطيف ، كما البحرين الحالية ، كانوا شيعة موالين لأهل البيت منذ عهد الإمام علي . وقد استمر تشبثهم بولائهم هذا بعد وفاة الإمام علي وسيطرة الأمويين على الحكم الذين حاولوا ترسيخ أقدامهم في المنطقة ، إلا أنهم فشلوا في ذلك لكثرة المناوئين لهم ولنزوح الكثير من المعارضين للحكم الأموي إلى تلك المنطقة سواء من الحجاز أو من العراق أو غيرها .. ومن الثابت أن منطقتي الإحساء والقطيف كانتا بؤرة معارضة للدولة الأموية حتى انحلالها واستيلاء العباسيين على الخلافة .

وكما حدث للأمويين ، فان العباسيين أهملوا إقليم البحرين لاضطرابه ، وكانت ولايتهم عليه اسمية ، وقد اتخذ العباسيون المنطقة منفى للمعارضين ربما لكثرة المعارضة فيها ، ولم يكن لهذه المنطقة في نهاية القرن الثالث الهجري أي علاقة بالخلافة العباسية .

وفي هذه الفترة سيطر القرامطة على المنطقة وأمعنوا في الشيعة قتلاً وتحريفاً ، واستطاع (العيونيون) الشيعة إنهاء حكم القرامطة والإجهاز عليهم وحكموا المنطقة نحو (١٧٠) عاماً .

بعد هذا ، سيطر البرتغاليون على المنطقة في أول استعمار غربي صليبي لمنطقة الخليج العربي فاستنجد بالعثمانيين رغم الخلاف المذهبي ، فكانت لهم الغلبة وحكموا المنطقة إلى أن أنهت قبيلة بني خالد الحكم العثماني وتحكم المنطقة ، واندمجوا مع الشيعة وتحولت كثير من أفرع قبيلتهم إلى جماعات مستقرة تعتنق المذهب الشيعي .

ومنذ عهد السعوديين بقي العنصر الشيعي مؤثراً سكانياً واقتصادياً واستمر هذا الحال طوال العهد المصري ثم السعودي الثاني حتى عودة العثمانيين ثانية إلى المنطقة وحكمهم لها أكثر من أربعين عاماً إلى أن أجلاهم الملك عبد العزيز عنها .. طيلة هذه السنين كانت الغَلَبة السكانية لصالح الشيعة حتى وقتئذ .

بناء على ما تقدم .. يظهر إن التشيع كان ولا يزال المذهب الأول في المنطقة منذ دخول الإسلام إليها وحتى اليوم ، ولا صحة للأقوال المغرضة التي تقول إن التشيع انتشر أو وفد من إيران بل الصحيح هو عكس ذلك . فأهل هذه المنطقة كانوا عنصراً مهماً في فتوحات فارس وكانت الهجرة منهم إليها وليس العكس ، فضلاً عن أن المذهب السّني كان هو المذهب الرسمي في إيران قبل قيام الدولة الصفوية ، أي أن عمر التشيع في إيران لم يزد عن خمسة قرون .

سكنت منطقة الإحساء والقطيف والبحرين القديمة ، قبائل عربية عديدة قبل الإسلام التي هاجرت من الحجاز ، وقبل أن يدخل الإسلام إلى المنطقة وبحكم غناها وثروتها واتصالاتها بالأقوام المختلفة لأجل التجارة ، سكن فيها عدد من العناصر غير العربية وعدد محدود من الفرس الذين كانوا يحكمون المنطقة في جاهليتها ، إلا أن الغالبية كانت من العرب . وحينما ظهر الإسلام اعتنقه أهلها سلماً فكانت المنطقة ثاني منطقة تدخل الإسلام بعد المدينة المنورة .

وتدفقت على المنطقة بعد ظهور الإسلام قبائل امتزجت بالسكان ، وفي الوقت نفسه هاجرت أعداد كبيرة من العرب إلى العراق في العقد الثاني الهجري في خلافة عمر بن الخطاب خاصة إلى البصرة والكوفة اللتين ابتنيتا حديثاً ، ولعل هذا ما يفسر الوجود الشيعي المكثف فيهما الذي بدا واضحاً في أواخر عثمان بن عفان .

إن كثيراً من أسر الشيعة المتحضرة ترجع في أصولها إلى هذه القبائل العربية ، وان كان المتحضرون في كل بلاد الدنيا لا يهتمون بالأنساب والاعتزاز بها ، وان العديد من سكان الإحساء والقطيف يعرفون أصولهم العرقية رغم إنهم لا يستطيعون إثبات هذا الانتماء بذكر اتصاله بفرع معروف من فروع القبائل العربية ، ويعتبر الباحثون إن هذا الأمر طبيعي جداً ، وهو إحدى صفات التحضر والاستقرار . وبعكس هذا نجد البدو يعتزون بأنسابهم ويعرفون أصولهم وكانت بادية الإحساء والقطيف تتلقف الكثير منهم وهم في اغلبهم سنّة يفدون من وسط وغرب وجنوب الجزيرة العربية في حين كان السكان الحضر وعلى الدوام شيعة .

إن الشيعة عرب في أصلهم ، وهم قسمان : قسم ينتمي إلى القبائل العربية الأصلية القديمة التي كانت تقطن المنطقة قبل الإسلام ، وقسم ينتمي إلى أصول بدوية تحضرت واعتنقت المذهب الشيعي أو عوائل وفروع قبائل أغراها السكن والرفاه فوفدت من مدن ومناطق مختلفة إلى الإحساء والقطيف واندمجت مع البقية وذابت عصبيتها .

معظم المصادر العربية والأجنبية تجمع على إن شيعة الإحساء والقطيف من ذوي الأصول العربية ، وإنهم سكان المنطقة الأصليين منذ

قرون طويلة .
وبرزت في السنوات الأخيرة ، ادعاءات تقول : إن الشيعة غير عرب لأسباب طائفية وسياسية معروفة وكانت مثل هذه الادعاءات قد راحت قبل أن تصبح البحرين إمارة مستقلة حيث طالب الشاه الإيراني المخلوع بها ، وكان العداء السياسي مع إيران الشاه ومحاولة الأخير الادعاء بتمثيلها لكل الشيعة في البحرين بقسميهم العربي وهو الأكثرية والاقلية ذات الأصول الأعجمية التي وفدت قبل قرون أثناء سيطرة فارس عليها .. كان هذا الجواب هو الذي دفع بالقليل من الكتّاب إلى القول بأن الشيعة غير عرب في حين تصدى لهم آخرون واثبتوا عروبة البحرين من خلال عروبة التشيع والشيعة وبالتالي عدم أحقية فارس في تمثيلهم .
وبالنسبة لمنطقتي الإحساء والقطيف ، فأن احتكاكها بفارس كان ضعيفاً عدا التوافق المذهبي ونزوح جماعات من الشيعة إلى أقاليم فارس المأهولة بالعرب على امتداد ساحل الخليج الشرقي وبالخصوص إلى ما عرف سابقاً باسم إمارة عربستان ، ولم يثبت المؤرخون كما لم يعهد السكان الشيعة المحليون ، أن عناصر فارسية استوطنت هذه المنطقة بعكس مناطق الخليج الأخرى حيث تتواجد أقليات إيرانية شيعية وسنية في الإمارات وقطر والكويت .
غير إن تصاعد الخلاف بين إيران بعد ثورتها على الشاه مع الحكومة السعودية ، وعزف الأخيرة على الوتر القومي الذي سبق لها أن حاربته بالعزف على الوتر الديني في العهد الناصري ، هو الذي سوغ لبعض الطائفيين الطعن في عروبة الشيعة وعروبة التشيع أيضا .
إن قضية التمييز الطائفي في السعودية كان يجب أن تكون محط اهتمام كل المخلصين والعاملين من اجل رفعة الوطن ، وكان من المفترض أن يدافع هؤلاء عن أبناء وطنهم وجلدتهم ، من اجل مصلحة الجميع .. إلا أن هذا لم يحدث .
يتأسف المؤلف . إلا في حدود ضيقة للغاية ، بل انخرط بعض المثقفين في مشروع السلطة الطائفي ، وتجاهل بعضهم الآخر الموضوع ، حتى لا يورط نفسه في مشاكل سياسية مع النظام ، ولكن كانت هناك مجموعة من أبناء السعودية . يقول المؤلف . رفضوا التمييز الطائفي وحاربوه جهد إمكانهم بل ودفع بعضهم ثمن موقفه ذاك .
بديهي ، الإنتماء إلى طائفة لا يجعل المرء طائفياً ، فالطائفية ليست مجرد انتماء وألا أصبح كل إنسان في السعودية بل وفي كل مكان من العالم طائفياً .
كما إن دفاع المرء عن طائفته التي انتمى إليها بحكم الوراثة أو بحكم التبني والاقتناع بفكرها ليس أمرا معيباً خاصة إذا كانت تلك الطائفة تتعرض لشتى أصناف القهر والإذلال .. إلا إذا كان القصد من ذلك الدفاع ، هضم حقوق المواطنين الآخرين ، مادياً ومعنوياً .
إن التمييز الطائفي وليس الانتماء الطائفي أو الدفاع عن الطائفة التي ينتمي إليها المواطن هو الذي يجعل من الإنسان طائفياً . وقد حرص المؤلف على إيضاح معالم سياسة التمييز الطائفي التي ينتهجها الحكم السعودي ضد المواطنين الشيعة ، ودعا إلى إلغاء تلك السياسة التي أحدثت توترات داخلية شديدة وأثرت في الأوضاع الأمنية في أهم منطقة من مناطق السعودية .
إن دفاع المواطن عن طائفته التي تتعرض للأذى ، دفاع عن النفس ، باعتباره أحد أفراد تلك الطائفة ، وهذا أمر طبيعي جداً ، لأن المواطنة في السعودية أخضعت منذ وصول العائلة السعودية إلى الحكم لمعيار مذهبي .. فالمواطن الصالح بنظر تلك العائلة هو ذلك المواطن الذي يتخلى عن هويته المذهبية لصالح هويتها هي ، أما من يتمسك بهويته فلا يوثق به ولا يحق له حتى مجرد المطالبة بحقوق المواطنة .
من خلال هذه الرؤية ، جرى التعامل مع العديد من أبناء السعودية فنزعت حقوقهم الدينية والوطنية خاصة الشيعة الذين اعتبروا أغلبيتهم في مناطق النفط ذوي قيمة كمية ضئيلة .
والغريب إن العديد من أركان النظام الطائفي في السعودية . التسمية للمؤلف . يعتبرون دفاع الشيعة عن أنفسهم ودعوتهم لإلغاء سياسة التمييز المنتهجة ضدهم عملاً طائفياً ، فأصبح التمييز الطائفي للذين لا يملكون سلطة ولا قوة ولا مالاً ولا صوتاً .. طائفيين .. وأما أولئك الذين يمارسون الطائفية بالقول والفعل ومن مركز القرار وهم في موقع المسؤولية الوطنية .. أولئك الذين يعتبرون أنفسهم جنوداً في الحرب الطائفية التي أشعلوها خدمة لمصالح فئة أو عائلة .. أولئك الذين يملكون رسائل الإعلام وأسلحة القتل وأموال النفط ويحتكرون الفتاوى والتحدث باسم الدين ، أولئك وحدهم هم الوطنيون الوحدويون . يعلق ساخراً المؤلف . .
إن الشيعة في السعودية ورغم إنهم يتبعون المذهب الأثني عشري كالإيرانيين والعراقيين واللبنانيين وغيرهم ، إلا إنهم عرب وفي بعض الأحيان يسمون بـ (البحارنة) نسبة إلى البحرين القديمة دلالة على أصالتهم في هذه المنطقة وهم عرقياً قريبون من الشيعة في البحرين . ولفظة (البحارنة) يطلقها الطائفيون للسخرية والانتقاص ، ومفرد البحارنة بحراني ، وهي صيغة عربية صحيحة للانتساب ، فكل من سكن البحرين (الإحساء والقطيف والبحرين الحالية) فهو بحراني ، ولان كل البحارنة تقريباً هم من الشيعة ، لذا أصبحت الكلمة مرادفة في المعنى للشيعي ، فالبحراني تعني الشيعي ، وتعني ساكن المنطقة الأصلي إلا إنها تعطي بالنسبة للطائفيين معنى دونياً تمييزياً ، فالبحراني الشيعي ابن المنطقة بالنسبة لهم هو غير العربي الذي يعني البدوي القبلي والسيد المسيطر .
إن المآسي التي تعرض لها الشيعة في السعودية تبدو مقاومة طغيان الطائفية أمرا محتماً وواجباً شرعياً ومشروعاً ، بل إن الواعين من أبناء الطائفة يرون ألا سبيل أمامهم لتحقيق الحياة الحرة الكريمة إلا بمقاومة سياسة التمييز الطائفي والنظام الذي يرعى تلك السياسة ويعتبرها إحدى أهم أركان مشروعة السياسي . و يعترف المسؤولون بوجود مشكلة تمثلها الأقلية المذهبية الشيعية الساخطة على النظام القائم ولكنهم لا يقرون بحقها في الدفاع عن نفسها وإعلان مظلوميتها .
لقد كانوا ولا يزالون ينظرون إلى المشكلة باعتبارها قضية مؤجلة الحل وان الزمان كفيل بحلحلتها أو تجاوزها ، وقد ثبت بأن تأجيل الحل أو التأخر عن المبادرة والسعي إليه من قبل المسؤولين وضع إعاقات جديدة أمام حلها فأصبحت مناطق تواجد الشيعة بؤراً للقلاقل والاضطرابات خاصة في العقود الأربعة الماضية .
أراد الأمراء السعوديون معالجة الظواهر دون الاهتمام بخلفياتها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية ، فتوجهت أنظارهم لوضع حلول آمنة لتلك الظواهر ، وبدا واضحاً إن الحكومة السعودية مصرة على حل مشاكلها مع مواطنيها الشيعة باعتبار أن قضيتهم قضية أمنية مقطوعة الجذر يمكن حلها بالطرق السريعة عبر الاعتقالات والإعدامات والتعذيب وممارسة المزيد من التضييق في المجال العقائدي والمزيد من الحرمان في المجال الاقتصادي والمزيد من الإبعاد لمجمل أبناء الطائفة الشيعية في المملكة عن الواقع الاجتماعي والسياسي لعموم البلاد ، وذلك بإثارة النعرات الطائفية ليكون بقية المواطنين بمنأى عن التأثيرات المعارضة التي يمكن أن تصل إليهم في ظل أجواء الانفتاح والتلاقي .
ولم تدخل القضية الشيعية منذ ولادتها مسار حل واقعي مقبول من السلطة السياسية وأجهزتها الأمنية . كل ما كان يعني السلطة هو تأجيل حل المشكلة ومعالجة الانشقاقات التي تظهر بين الحين والآخر بفرق المباحث والحرس الوطني . وللحق فأن عوامل عديدة ساعدت على تكريس معاناة الأقلية الشيعية في المملكة لا ترجع كلها إلى النظام السياسي القائم وان كان الأخير يتحمل الجزء الأعظم من المسؤولية تجاهها ، وهذا دفع بالمواطنين الشيعة لانتهاج أكثر من وسيلة بحثاً عن مسار يؤدي في نهايته إلى الحل . كما إن الكثير من الأطراف الشيعية الفاعلة ترى إن الحل لم يعد مرهوناً بالظروف المحلية فحسب بل وبالظروف الإقليمية والدولية أيضا . لقد انتهج الشيعة بعد أن عجزوا عن تحقيق مطالبهم سبيل المعارضة السياسية للنظام حيث ارتأت أكثر زعاماتهم أن مشكلة الشيعة مع النظام السعودي جزء من مشكلة الوطن الكلية ، تلك المشكلة التي خلقها نظام سياسي متخلف . على حد قول المؤلف . قائم على منهج فكري ومذهبي أحادي البعد لا يعتمد على إرادة شعب ولا على قانون مكتوب تحكم البلاد بموجبه ولا يؤمن باستقلالية القضاء عن السلطة التنفيذية التي يُطبق الأمراء عليها كاملة . إن نظاماً بهذا الواقع المتخلف لا يجحف من وجهة نظر زعماء الشيعة حق عامة الشعب فحسب بل ينسحب إجحافه وظلمه ليخص طائفة معينة بمزيد من القهر والحرمان والتمييز .
في ختام كتابه ، نبه المؤلف إلى حقيقة خطيرة هي انه على الرغم من وجود خاصية لكل إقليم من أقاليم المملكة السعودية التي توحدت رسمياً قبل كذا سنة .. فان النزعة الانفصالية ضعيفة ولكنها موجودة ، يساعد على ذلك السياسات الحكومية نفسها .
فالمضطهد لكونه من الحجاز أو لأنه ينتمي إلى مذهب التشيع في الشرق قد لا يشعر باحترام للكيان السياسي القائم الذي لا يحترم خصوصيته أو الذي يريد أن يلغي تلك الخصوصية بالقوة والجبر .. ومن حق المواطن الذي يحرص على وحدة البلاد أن يخشى أن يكون السيف ، الذي وحدها هو نفسه الذي ينفخ فيها الروح الانفصالية ويجري كل ذلك تحت السطح ، فإذا ما ارتفع سلطان القهر الذي يعتبر عامل التوحيد الأول والأخير قد يكون مآل الشيعة مثل مآل الاتحاد السوفياتي السابق والدولة اليوغسلافية .
الجميع . يؤكد المؤلف . في السعودية يعي حقيقة إن الوحدة أفضل من الانفصال لكن الوحدة التي تعرّض حقوق شريحة واسعة من السكان إلى الخطر والضياع لا ينظر إليها باهتمام وتتفشى في المضطهدين الروح الانفصالية .. وهذا بالقطع موجود في مناطق الشيعة والحجاز وربما في مناطق أخرى من المملكة السعودية وليس هناك من حلول للقضاء على مثل الروح الآخذة في الانتشار إلا بالقضاء على عوامل التذمر وان يكون توحيد المصالح والنفوس أهم من توحيد الأراضي بالقوة ... ومن هنا ينبع خطر ما تجره سياسة التمييز الطائفي والمناطقي الحكومية .. إنها تجرنا . الكلام للمؤلف . إلى التشرذم وتؤجج في نفوس مواطنينا الروح الجاهلية الانفصالية ، رغم إن العائلة المالكة لا تزال تفاخر بأنها حققت الوحدة بالسيف ، ولكن ألم يئن لهذا السيف أن يوضع في غمده قبل أن يتحول ضد السياف نفسه ؟

إن كثيراً من أسر الشيعة المتحضرة ترجع في أصولها إلى هذه القبائل العربية ، وان كان المتحضرون في كل بلاد الدنيا لا يهتمون بالأنساب والاعتزاز بها ، وان العديد من سكان الإحساء والقطيف يعرفون أصولهم العرقية رغم إنهم لا يستطيعون إثبات هذا الانتماء بذكر اتصاله بفرع معروف من فروع القبائل العربية ، ويعتبر الباحثون إن هذا الأمر طبيعي جداً ، وهو إحدى صفات التحضر والاستقرار . وبعكس هذا نجد البدو يعتزون بأنسابهم ويعرفون أصولهم وكانت بادية الإحساء والقطيف تتلقف الكثير منهم وهم في اغلبهم سنة يفدون من وسط وغرب وجنوب الجزيرة العربية في حين كان السكان الحضر وعلى الدوام شيعة. إن الشيعة عرب في أصلهم ، وهم قسمان : قسم ينتمي إلى القبائل العربية الأصلية القديمة التي كانت تقطن المنطقة قبل الإسلام، وقسم ينتمي إلى أصول بدوية تحضرت واعتنقت المذهب الشيعي أو عوائل وفروع قبائل أغراها السكن والرفاه فوفدت من مدن ومناطق مختلفة إلى الإحساء والقطيف واندمجت مع البقية وذابت عصبيتها.

الكتاب:
الشيعة في المملكة العربية السعودية، 2جـ ، تأليف : حمزة الحسن ، ط1 ، دار الساقي ، بيروت ، 2010 ، 1036 ص.

امرأة من خزف وخرافة زارتني في المنام وسحرتني في لحظات الفجر

تستهويني القصيدة الطويلة لأنها تتيح لي حرية البناء الشعري

حوار: محسن حسن

جمع بين الشعر والطب فأصبح أشهر طبيب شاعر في مصر وأطلقوا عليه " إبراهيم ناجى العصر الحديث " بل وصاحب أشهر صالون ثقافي في عصرنا الحالي يعيد من خلاله ذكريات صالونات مي زيادة والعقاد وطه حسين . تختلط ملامح الطبيب والشاعر في شخصيته .ففي حجرة الكشف على مرضاه تتيقن من أسلوب تعامله معهم أنه شاعر وفى محافل الشعر والشعراء تميزه شخصيته وأفكاره العلمية بحكم عمله كطبيب والطريف أنه يتعامل مع مشاكل الشعر ويشخصها كما يشخص المرض في عيادته ويرى أن الشعر العربي يعانى من المتلازمة الطبية التي ينتج عنها مجموعة من الاعراض المتفرقة من مرض واحد هو التجريب المستمر مع استنفاد المواهب الشعرية لمجرد كسر المألوف ..

شاعر بدرجة طبيب وصاحب أشهر صالون ثقافي بمصر:

الدكتور أحمد تيمور:

الطب والشعر وجهان للإنسانية، وإسهامات العراق في الأدب عظيمة

إنه الشاعر والطبيب المصري الدكتور أحمد تيمور الذي يرى أن هناك أزمة ثقة بين الشاعر والمتلقي وأن ثقافة الشاعر وقفت عند حدود اللغة رغم أن اللغة وحدها غير كافية لصناعة شاعر ، ويطالب الشعراء بضرورة إثرائهم لثقافاتهم العلمية واطلاعهم على كافة العلوم ليتواصلوا مع معطيات العصر ويتعاطوا معها ويفهموها ثم يقوموا بنقلها إلى المتلقي عبر ما يكتبونه . ورغم أنه أستاذ ورئيس قسم الأمراض المتوطنة بكلية طب جامعة الأزهر وطبيب شهير إلا أن للدكتور أحمد تيمور باعا طويلا في الشعر وله حوالي عشرة دواوين شعرية منها ديوان " ثنائية الطفو والغرق " وديوان " امرأة من خزف وخرافة " و " قليل من الحب لا يصلح " و " شجرة توت اسمي " و" مرثية عربية أخرى " و"احتمالات الحلم والمرأة وكان من الممكن أن تزداد هذه الدواوين لولا أنه تعمد تأخير الإعلان عن موهبته الشعرية لسنوات طويلة ولم يظهرها إلا في بداية التسعينات مع أول دواوينه من أجل التفرغ للطب وذلك على عكس ما كان ينوى فعله بعد التخرج .وإضافة لكل ذلك يحرص الدكتور تيمور على المشاركة في مختلف الفعاليات الثقافية المصرية والعربية وحظي بالتكريم من جهات متعددة كشاعر وكطبيب . وحول الشعر وعشق الكتابة بالقلم الرصاص وحكاياته مع نهر النيل وساعات الفجر الأولى وغيرها من الموضوعات الثقافية المهمة كان لنا معه هذا الحوار.

بين الطب والشعر

× ما سر العلاقة بين الشعر والطب والتي أفرزت لنا فطاحل أثروا الأدب العربي منذ سنوات طويلة ؟

.ربما لأن الشعر والطب كلاهما يهتم بالإنسان وإن اختلف منظور الاهتمام بينهما؛ فالطب يهتم بالجسد أما الشعر فهو غذاء الروح ولا غنى للإنسان عن الجسد والروح معا والطب بطبيعته يميل للتأمل في خلق الله بحكمة وروية ولذلك كانوا يطلقون لقب الحكيم على الطبيب في الماضي وبالتالي فالشعر ليس بعيدا عن الطب في رأيي ومن خلال تجربتي الذاتية مع ممارسة الشعر والطب معا أعترف أن هذا الأمر أفادني كثيرا في عملي كطبيب وجعلني أستشعر مشاكل وأوجاع المرضى أكثر وفى الوقت نفسه أتاح عملي كطبيب أن أطلع على العديد من الأسرار البشرية التي لا يمكن لإنسان أن يفصح عنها إلا للطبيب فقط وهذا الاعتراف يكون بمثابة مخزون يشحن طاقتي الشعرية ويحفزني على الإمساك بالقلم لتسجيل خواطري أو قصائدي الشعرية .

× رغم ولعك بالشعر وما حققته من شهرة كبيرة فيه إلا أنك لم تعلن عن هذه الموهبة إلا في بداية التسعينيات .. لماذا هذا التأخر؟

.يرجع هذا التأخر إلى انشغالي بدراسة الطب والحصول على درجة الأستاذية بكلية الطب وهو أمر يحتاج لتفرغ تام . ولا أخفي سرا أنني كنت أنوي في بداية الطريق أن أكتفي بالحصول على بكالوريوس الطب ثم أتفرغ للأدب والشعر إرضاء لوالدي الذي رفض أن أتخصص في دراسة الشعر لأنه لا يساعد في فتح بيت كما أن شهادة الطب كانت حلمه لكنى فوجئت بحبي للعلم وانجرفت معه لسنوات حتى جاء الوقت المناسب للعودة إلى واحة الشعر والشعراء من جديد . فقد كنت عاشقا للشعر وللغة العربية منذ نعومة أظفاري والفضل في ذلك يرجع لوالدتي رحمها الله التي كانت تعلمني قراءة الشعر وتغذيني بالكتب والدواوين الشعرية لكبار الشعراء وأنا تلميذ في المدرسة وكان لذلك أثره الكبير في تشكيل وجداني وميولي الشعرية .

أمي ملهمتي

× ما الذي يثيرك لكتابة قصيدة شعرية ؟

. غموض شئ ما من حولي قد يدفعني للكتابة ولذلك فأنا دائما أحتفظ بورقة وقلم لأسجل أي هاتف شعري يمكن أن يزورني في أي لحظة خارج البيت .

× وماذا عن المرأة التي تلهم الدكتور تيمور ؟

. المسألة ليست بالشكل الذي يشاع بين الناس فمصادر الإلهام لا يشترط أن ترتبط بالمرأة والجمال وخلافه وإنما بالإحساس الذي يغمرني في لحظة معينة بصرف النظر عن الملهم وبشكل عام فإن أول ملهمة في حياتي كانت أمي ومن بعدها زوجتي وابنتاي.

× ما أقرب دواوينك الشعرية إلى قلبك ؟

. كل ديوان بما يحتويه من أشعار له تقدير في نفسي ولكن الأفضل أن تسألني عن أقرب القصائد لنفسي .

× وما هي أغرب أو أقرب قصيدة لنفسك؟

. قصيدة " صوفية " من ديوان " امرأة من خزف وخرافة" وكانت لها موقف لا ينسى أبدا فقد عدت في إحدى الليالي من عيادتي وأنا متعب ونمت وفجأة وجدتني أستيقظ في لحظات الفجر وأنا أبحث بشغف عن أوراقي وقلمي الرصاص لأسجل بسرعة كلمات شعرية راودتني في نومي وبالفعل أمسكت بالقلم وأخذت الكلمات تنساب على الأوراق من ذاكرتي وكأنني أحفظها عن ظهر قلب رغم أنني أول مرة كنت أكتب كلماتها وانتهيت منها ثم عدت لفراشي أستكمل نومي ولما استيقظت في الصباح لم أكن أدري ما حدث أو بمعنى أدق نسيت بفعل النوم وفوجئت بالقصيدة مكتوبة في الورقة وتذكرت ما حدث فأطلقت عليها " صوفية " لأنها قصيدة كتبت في لحظات ذات روحانيات عالية فعلا.

× هل يمكن أن تقرأ لنا بعض كلمات هذه القصيدة؟

. هذا يسعدني وهى من القصائد التي لا أنساها أبدا لأنها ولدت في ظروف استثنائية وتقول كلماتها :

للعشق إنشاد . و... لى
إن الذي يشدو بأورادي .. ولى
منذ ابتلاني العشق بالشوق أبتلى
لا تسأليني عنه .. بل عني سلى
أسرفت في وجدي ووجدي مقتلى
حين اعتراني ما اعتراني وأنا بعدُ خلى
قل اسندانى مدداني في أواني العسل
وتُنهضان حين يدنو من أواني أجلى
لم يُنهضانَي صحتُ قاضاني الذي لم يُمهلِ
أهملتُ أشجانَي ففاجانى بوصل عجل
لو أنه يا ناس أرجاني لأنجانى من الحُسن الجلى
مَن لي بعين قطرها قطر السماء لأكتلى
حُسنا بديع البعد أودى بي .....
طلى
للعشق في قلبي صلاة من يصليها ورائي يصطلى
شوقا ... كشوقي للزمان الأول

الشعر العربي

× ما نوع القصيدة الذي يستهويك؟

. أنا أفضل القصيدة الطويلة التي تقع في كتاب لأنها تتيح لي حرية التحرك بها سعيا نحو الوصول لشكل بنائي معين يتميز بالصور الجزئية متعددة الأفكار والتي تربط بينها القافية حيث تشدني القوافي الداخلية المتتابعة في سردية شعرية أوظف فيها الأسطورة أو التاريخ أو كليهما مصطحبا معي صوتا شعريا آخر وليكن صوت شاعر أو شخصية تاريخية بعدها يحدث التصعيد الدرامي وصولا إلى ذروته تماما كالقصة التي تحمل مواقف درامية عديدة ما بين صعود وهبوط وهو ما لا يتيحه لي إلا هذا النوع من القصائد الطويلة التي تشبه عندي البناء الشعري والدرامي في الوقت نفسه الذي أبنيه بيتا بيتا وأعبر من خلاله عن مشاعري وأحاسيسي التي تراودني في تلك اللحظة.

× كيف ترى واقع الشعر العربي الآن؟ وهل مازال له جمهوره أم أن زمنه قد ولى؟

. لا يمكن أن ينتهي عصر الشعر أبدا لأنه فن أساسي وأصيل وهو أهم موروثاتنا العربية ومازال له جمهوره بدليل هذا الكم الكبير من الجمهور الذي يشرفني في أمسياتي الشعرية والشعر موجود ولكن ربما ما يطفو على السطح هو قشرة من الاهتمامات الفنية الأخرى التي تبدو وكأنها سحبت البساط من الشعر ولكن الحقيقة يمكن أن نتبينها عندما نرتاد أماكن الشعر والثقافة والمنتديات الشعرية ومعارض الكتاب وعدد الشباب الهائل الذي يحرص على التواجد والمناقشة والاستماع لكبار الشعراء . ومع ذلك فإننا لا ننكر أن الشعر كغيره من الفنون الأدبية الذي تبدو صحته على غير ما يرام فمن أكثر ما يعانيه الشعر هو لجوء مجموعة من الشعراء ممن استنفدوا مواهبهم الشعرية إلى التجريب لمجرد كسر المألوف كما أنني أعيب على ثقافة الشاعر التي تجمدت ووقفت عند حدود اللغة فقط دون التعامل مع معطيات العصر وموضوعاته فالشاعر يحتاج لمزيد من الثقافة وتنوع القراءات المختلفة والاطلاع على ما يحدث في المجالات المختلفة. وهو ما يتطلب من شعرائنا تثقيف أنفسهم والاقتراب من العالم المحيط بهم وعدم العيش في عزلة أو برج عاجي فالكتابة لابد أن تنبع من الإدراك بالواقع المحيط والالتحام بالبيئة المحيطة.

محنة العراق

× كيف ترى الواقع الثقافي والشعري في العراق؟

. طبعا لا يمكن لإنسان أن ينكر المساهمات العراقية العظيمة ليس في الشعر فقط بل في كل فروع الأدب العربي وهناك أسماء عظيمة أثرت الأدب العربي بإبداعاتها الخالدة . ولكنى في الوقت نفسه حزين اليوم على الواقع الأليم الذي يعيشه العراقيون والخطر الذي يتهددهم طول الوقت والذي بلا شك ينعكس سلبيا على إنجازاتهم وإسهاماتهم الثقافية ولكن العراق سيصمد ويتجاوز محنته إن شاء الله .

× هل مازلت تحرص على إقامة صالونك الشهري الشهير رغم انشغالاتك الطبية؟ وكيف جاءت فكرته في البداية؟

. هذا الصالون جاءت فكرته عندما لاحظت أن وقتي اليومي لا يسمح لي أن ألتقي بأصدقائي وزملائي ولا أن أحضر المحافل الثقافية فقررت أن أقيم صالونا في عيادتي الخاصة بالقاهرة في يوم الأربعاء الثالث من كل شهر ألتقي فيه بالأصدقاء نتناقش حول قضية ما ونجحت الفكرة ولاقت قبولا كبيرا من كبار الشخصيات في مختلف المجالات.

كتب انطولوجيا المسرح الكردي*

عامر صباح المرزوك

بعد أن أتحفنا الناقد والمخرج المسرحي بشار عليوي بكتابه الأول (قراءة استدلالية في المسرح الكردي) ، جاء منجزه الثاني (انطولوجيا المسرح الكردي) ليكمل ذات النهج ، لكن هذه المرة نظر المؤلف إلى ضرورة الانفتاح أكثر على مجمل الحركة المسرحية في باقي مناطق كردستان ، وعقد العزم على تضمين متن الكتاب وتعضيده بكل ما هو ذي فائدة لدارسي المسرح الكردي في العراق والمهتمين به .

قدم الفنان والباحث الأكاديمي الدكتور فاضل خليل مقدمة للكتاب بعنوان (المسرح الكردي حضور متميز رغم الغياب) وجاء منه : "إن هذه البادرة الطيبة من لدن الكاتب بشار عليوي ، الذي باعترافي هو الأقرب مني إلى المسرح الكردي وله تجربة فيه وقد خبره عن قرب ، كما ولا يفوتني من أن أقول بأنه أستاذ في واحد من معاهد الفنون الجميلة في المنطقة ، مدرساً للمسرح على وجه الدقة . هذه الرغبة من قبله في مسيرة المسرح الكردي أنما تنم عن الرغبة في الكتابة فيه عن قرب ودراية . ومن معرفتي بالباحث تنطلق فيه ثقتي بأنه سوف يحمل أمانة الباحث المنصف للتجربة التي خبرها عن قرب ، كما سيكون تناوله لها تناولاً رصيناً ودقيقاً وفيه الكثير من الموضوعية والأنصاف" .

وهيأ (عليوي) للقارئ العربي مادة جاهزة وملمة لكي يكون على دراية بالبدايات الأولى للمسرح الكردي ومنجزه عبر تعريفه بماهية المسرح الكردي في العراق وتأريخ نشأته والمراحل التي مر بها . حيث مازال هذا القارئ وخصوصاً داخل العراق ، يجهل الكثير عن المشهد المسرحي الكردي والذوات المشتغلين فيه وهناك أسباب كثيرة تقف وراء هذا الموضوع وأهمها هو جهل القارئ العربي باللغة الكردية الحاملة الرئيسية لمتن النتاج المسرحي الكردي بكليته . بعدما توصل الباحث إلى تعريف نحته في كتابه الأول : (انه كل نتاج مسرحي يقدم باللغة الكردية بوصفه معبراً عن هوية البيئة الحاضنة له . كردستان . شخوصاً وتراثاً) .

قسم الباحث كتابه إلى ثلاثة فصول ، أشتمل الأول منه والذي حمل عنوان (المسرح الكردي ... تأسيس ومنجز) على خمسة مباحث ، تمحور الأول حول (نشوء المسرح الكردي) ، والثاني حول (بداية المسرح الكردي الحديث) ، إما الثالث فهو (المسرح الكردي .. مؤسساتياً) ، والرابع خصص للحديث عن الحركة المسرحية في محافظة دهوك وبدايات نشأتها بالإضافة إلى حصر أهم الأعمال المسرحية التي قدمتها فرقة زاخو الفنية بوصفها من الفرق الفاعلة في محافظة دهوك .

بينما تناول المؤلف الكريم في الفصل الثاني من الكتاب والذي حمل عنوان (نظرات في المسرح الكردي المعاصر) متمثلاً في نتاج نقدي لمجمل النتاج المسرحي الكردي المقدم داخل مدن كردستان العراق خلال السنوات الأخيرة . وهي فترة مهمة لكونها تنتمي إلى مرحلة العراق الجديد بعد التغيير ، وتكتسب أهميتها من أن المؤلف سبق له وأن عايش جغرافياً وزمانياً المشهد المسرحي الكردي حيث قدر له أن يكون جزءاً منه . حيث أشتمل هذا الفصل على تسعة مباحث ، الأول كان قراءة لدور معاهد الفنون الجميلة في حركة المسرح الكردي ، والثاني عبارة عن بانوراما نقدية خصصت لعروض مهرجان مسرح سالار . أما الثالث فكان متابعة عن مهرجان مسرح طه رميان ، والرابع مقالة عن أيام المسرح الكردي في السليمانية . أما الخامس ، فهو مقالة عن العرض المسرحي (عالم الأموات) لفرقة زاخو ، والمبحث السادس ، كان تغطية لزيارة فرقة مسرح سالار إلى السويد بدعوة من المسرح الوطني السويدي حيث قدمت هذه الفرقة ، مسرحية "باسوان" ، والسابع بعنوان عن عروض مهرجان دهوك المسرحي الأول ، أما الثامن فقد كان متابعة عن مهرجان السليمانية للفنون المسرحية ٢٠٠٨ .

وراح في الفصل الثالث من الكتاب بسياحة واسعة حول نتاجاته النقدية واسماه (مقالات ودراسات في المسرح الكردي) متناولاً فيه ثمانية مباحث ، الأول (راهنية المسرح الكردي) ، والثاني (الذاتي والموضوعي في النقد المسرحي ...المسرح الكردي أنموذجاً) ، أما الثالث فكان دراسة بعنوان (توظيف التراث في المسرح الكردي ... الاحتفالية عند أحمد سالار أنموذجا) ، والرابع (المسرح الكردي.. أفكار في المغايرة والابتعاد عن الحقيقة) ، والخامس كان دراسة نقدية بعنوان (مجلة "شانو / المسرح" ... مدرسة للثقافة المسرحية) ، أما السادس فقد كان بعنوان (كرميانية الأنفال ... مسرحياً) ، والسابع (نماذج مختارة من المسرح الكردي) فيما كان الثامن والأخير عرضاً لكتاب (انطولوجيا المسرح التجريبي الكردي) للكاتب الكردي نهاد جامي . وآخر قولنا لابد أن نقف وقفة ابتهاج وغبطة أمام هذا الشاب المبدع بشار عليوي الذي عرفته مشعاً بالإبداع والالق المعرفي والهم الثقافي الذي اخذ منه الكثير ليقول قولته ، وهذه المرة فعلها بقوة لينير درب الإبداع الكردي وشاركته في ذلك فرقة زاخو الفنية ليتسنى للقارئ العربي معرفة النتاج المسرحي الكردي الثر .

× كتاب (انطولوجيا المسرح الكردي) تأليف بشار عليوي ، وإصدار فرقة زاخو الفنية في كردستان ٢٠١٠م ، بـ(١٦٨) من القطع المتوسط .

قامت (كاترين أنيانغو) و (ديفيد زين مايرويتز) بتحوير رواية (قلب الظلام) لجوزيف كونراد الى رواية صورية هزلية. ويقوم (ميشيل فيبر) بالحكم على النسخة الصورية لهذه الرواية. ان تحوير الروايات الكلاسيكية الى هزلية نادرا ما تنتج عنه روايات كلاسيكية هزلية. جرت محاولات لتحوير مئات الروايات الكلاسيكية منذ الاربعينات, لكنها تلاشت في عالم النسيان بينما استمرت الروايات الأصلية بالطبع. في العامين الماضيين رأينا تحويرات صورية لرواية (الجريمة و العقاب) و (الكبرياء و الحقد) و (صورة دوريان غراي) و (موبي ديك) و (دكتور جيكل و السيد هايد).

ترجمة: عبدالخالق علي

تحوير الروايات الكلاسيكية

الناشر (سيلف ميد هيرو) هو اكثر الناشرين الجدد طموحا في هذا المجال ، و قد أصدر أعمالا صعبة مثل (السيد و مارغريتا) و (المحاكمة) بالاضافة الى العديد من قصص شارلوك هولمز الممتعة و قصص شكسبير اللطيفة ٠ و ربما تكون قصة (يوليسيس) على قائمة الروايات التي ستأخذ طريقها الى التحوير ٠

المؤلف المحنك ديفيد زين مايرويتز قام بتحوير النص بمساعدة الفنانة السويدية ، كينية الأصل ، كاثرين أنيانغو – و هي وافد جديد الى عالم الروايات الصورية – ٠ ترجمة أنيانغو الصورية للكتابة – باستخدام القلم الرصاص بمهارة في التظليل باللون الرمادي – تبدأ بمسحة فحمية على الخلفية غير النظيفة تماما ، نتعرف عليها في الصفحات اللاحقة على شكل نقاط قطع الدومينو او على شكل نسخة سلبية لصورة شمسية ٠ و هذا يشكّل جمالية الفنانة في الكتاب ككل : صورة داكنة بدرجات لونية و ارتباطات ملهمة متأثرة بالسينما الرائدة ; تنافرات تجوزية للمعيار تشير الى التحريف الاستعماري للمنظور الاخلاقي ٠

منذ زمن طويل و الخلاف يدور حول مدى مشاركة كونراد لماريو في القيم الاستعمارية ٠ ماريو تاجر بحّار يسافر في أعماق الكونغو البلجيكية بحثا عن السيد كرتس الغامض ٠ مارويتز لا يقدم تمييزا بين المؤلف و هذا المناصر للقيم الاستعمارية ٠ تشير مقدمته الى آراء يتمسك بها " مارلو كونراد " ٠

لاشك ان كلا النصين المتوازيين مرتبطين ببعض ، لكن من الحكمة الاقتباس من المذكرات فقط او من القصة فقط ٠ ثم انه حوّل تأملات و ملخصات مارلو الى كلام مباشر يعطي للشخصيات سمة اصطناعية لا يملكونها في الرواية الاصلية ٠ هذا التصنّع الايضاحي لم يؤثر على رواية (المحاكمة) و يتوافق مع نغمة كافكا غير المعقولة ، لكنه هنا في هذه الرواية يبدو غريبا ، حتى عندما يقدم النص الاصلي محادثة تهز المشاعر – مثل المواجهة مع العابد المجنون او المشهد الاخير مع خطيبة كرتس الحزينة – فأن الخطوط الجيدة لم يتم استخدامها ٠ من الغريب ان ترديد مارلو المعتاد لكلمة " زنجي " يختفي ، لأن الكلمة

التي تبدأ بالحرف (ز) هي مختصر واضح لأنبعاث الفترة (و الجدل المزعج) ٠ الكونغو البلجيكية – مع انها دامية و مجهولة – لم تعد ذلك المجون الموجع الذي كشفه كونراد ٠ صوريا ينجح الكتاب بشكل افضل ٠ أنيانغو هي رسامة موهوبة عكفت على التحول الى الروايات الهزلية بشيء من الخوف ٠ بعد اعترافها علنيا بقلقها من التضحية بالكثير من النثر الغزير الفاخر لكونراد ، تحاول التعويض عن تلك الخسارة من خلال جعل الرسوم " غنية و مليئة" اكثر ٠ انها رسوم تنم عن جهد كثيف ، على عكس البساطة التي رأيناها في كتب اخرى مثل (الجريمة و العقاب) و (صورة دوريان غراي) ٠

اما ما اذا كان التزام أنيانغو الدؤوب يجعلها أقرب الى الرواية الاصلية ، فتلك مسألة فيها نظر ٠ و بصفتها تمتلك موهبة تأملية اكثر مما هي حركية فأنها تفتقر الى غرائز راوي القصة الطبيعي ٠ الكثير من الصور هنا يمكن عرضها في معرض فني لتنال الاعجاب الذي تستحقه اذا ما تجردت من بالونات الكلمة شبه الشفافة التي تمر بوجل على سطحها المحكم ٠

في الواقع ان الكثير من النص يضيف القليل جدا للعمل الفني لدرجة ان الكتاب كان يمكن ان يكون افضل كمجموعة من المشاهد الصورية الخالية من الكلمات ٠

رواية كونراد تضم حكايات تبدو فيها الاشياء و كأنها تتحرك للأمام ، لقطات من الهزل ، ومضات من الأثارة ٠ اما نسخة أنيانغو فكل شيء فيها معتم بضباب كثيف من الفحم ٠ قد يبدو هذا الكلام استهانة بعملها ، لكنه في الحقيقة إقرار بأن الكتاب مميز : رمزية معتمة خاصة بأنيانغو ، أدغالها و انهارها تركد في العتمة كما لو انها محاطة بمجاري خفية تحت الارض و بغرف تعذيب٠ انها ليست جحيم كونراد نفسه ، بل عالم جهنمي يقشعر منه البدن حيث يكتنف الظلام كل شيء ٠

انه تحوير صوري مؤثر لكنه على العموم يعاني عند المقارنة مع عملين من وسط مختلف : احدهما رواية كونراد و الآخر فيلم فرنسيس فورد كوبولا (ابوكاليبس الآن) ٠ ذلك التحوير ايضا ينحرف بجرأة عن نسخة كونراد ، الا ان صانعي الافلام نجحوا في انتاج قلب ظلام حقق شيئا اكثر من الرهبة ٠ (ابوكاليبس الآن) يتصيد هياج الاستيطان بالاضافة الى الرعب ٠ التشويق المأساوي للامبراطوريات الميتة و الجنون الذي يهيجه التيستوستيرون الخاص بحروب العام القادم ٠ هذه الرواية الصورية تحبس نفسها في الظلال.

عن الغارديان

"مرايا فرانكشتاين" تعكس سيرة عباس بيضون

صدر حديثاً عن دار الساقي اللبنانية كتاب جديد للشاعر عباس بيضون يحمل عنوان "مرايا فرانكشتاين"، والذي يقدم من خلاله ملامح من سيرته الذاتية.

وفي مقاله بصحيفة "الحياة" كتب عبده وازن عن كتاب بيضون الجديد أنه يقارب السيرة الذاتية ويبتعد عنها، وأن المؤلف كتب هذه السيرة وكأنها سلسلة من اللوحات أو المقطوعات أو الفصول واختار لكل فصل عنواناً، ولكن من دون أن يقتنص ذلك من سيل الذكريات والتأمل المندمجين بعضهما ببعض.

وعبر كتابه يقدم بيضون ملامح من الطفولة والشباب ويقول عبر كتابه "لا افهم كيف يمكن لواحد أن يؤرّخ نفسه"، ثم يتابع "كنت طفلاً فحسب".

في الفصل الثاني من كتابه والمعنون بـ"صوتي لا يشبهني" يتحدث الكاتب عن الفتى الصغير الذي كان في الثالثة عشرة، فهذه الفتوة الخارجة للتو من الطفولة عنت له غربة صوته عن نفسه، وأخذ يرسم صورة لنفسه ولوجهه الذي "طال حتى غدا كالحذاء" وأنفه الذي تضخم وشعره الذي "قسا حتى غدا كالبلان".

وفي فصل أخر بعنوان "صرخة" يروي بيضون كيف وقع فريسة للاكتئاب والاغتراب الداخلي وكيف أنه أطلق صوته خلال إقامته في مستشفى الأمراض النفسية صارخاً ويقول "انطلقت صرختي ومنذ أرسلتها لم أجد حاجة إلى إرسالها، صارت تتجدد من تلقائها وكل مرة بصوت أعلى، كنت أفرغ نفسي ولا نهاية لما يخرج مني"، ثم تبلغ به كراهية الذات مبلغها حتى ليشبّه نفسه بالكائن السينمائي المشوّه "فرانكشتاين" فيقول "كنت في الواقع فرانكشتاين نفسي ورعبها الخاص".

ويقول وازن في مقاله بـ "الحياة": "لم يمل عباس بيضون إلى رمز فرانكشتاين كما جسّده الشاعر الألماني شيلي، كائناً رومنطيقياً ملعوناً يسعى إلى الانتقام من صانعه لأنه لم يختلق له رفيقة تقتل وحشته وتنقذه من حال العزلة، بل ركز على رمز الرعب الذي يتمثله والذي أشاعته السينما الغربية. لكنه يظل فرانكشتاين الملعون والمحروم من الحلم بالجنة"

وعبر فصول كتابه يسرد بيضون كيف انتقل من القرية إلى المدينة وكيف تخلّص بسرعة من لهجته، ثم يقفز إلى السابعة والعشرين من عمره، ثم ينتقل إلى حكايته الطريفة مع قريبته المحجّبة التي يسمّيها من قبيل الصدفة إكرام، وفي محاولة منه للتذكر متى بدأ يفكر يقول "لا أعرف متى شعرت أنني أفكر. لا أذكر عمري آنذاك، ولا هيئتي ولا طولي. كنت نحيلاً ونحيلاً جداً... كانت أمي تنظر إلي كممروض...".

ومن خلال الكتاب يقدم بيضون لقطات وشذرات من سيرته الذاتية من مختلف مراحله العمرية، وتعكس فكره ومعتقداته وتجاربه التي مر بها.

يقول بيضون في كتابه بحسب الناشر: "... لم أكن ثملاً لكن شربتُ كفايتي وهذه الدعوة وصلتني وتقبّلتها بسرعة، درت معها في الرقصة، لم أكن راقصاً جيداً لكن الرقص في هذه اللحظة لم يحتج إلى أكثر من أن أطوّق ظهرها بذراعي وتطوّق عنقي بيديها. كنا قد قطعنا وقتاً كافياً من السهرة والرقص والشرب، لذا شعرت بأن السهرة لم تعد واحدة وأن كل اثنين أو ثلاثة وكل حلقة في غيمتها الخاصّة، وأن شيئاً من الخصوصية يحصل بين الأزواج والجمعات. لم أكن واعياً لأحد وأفترض أن أحداً لم يكن واعياً لي.

كان الرقص الآن هذا الضمّ وجرّ قدمين بأي خطوة وفي موضعهما تقريباً فالحلبة في هذه اللحظة كانت مساحة متحرّكة والموسيقى كانت نوعاً من رحلة خاصّة. وضعت الفتاة فمها على أذني وبدأت تغني "اسهار بعد اسهار" لفيروز...".

مبيعات كتاب بوش تتجاوز المليون نسخة

تمكن كتاب الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الإبن المثير للجدل والصادر مؤخراً من تحقيق مبيعات تجاوزت المليون نسخة وذلك حسبما ذكرت دار نشر كراون التي نشرت مذكرات بوش بعنوان "نقاط القرار". وقد أعلنت دار النشر أيضاً أنها باعت ما يزيد على ١٣٥ ألف نسخة الكترونية من الكتاب في حين توجد حاليا نحو ٢,١ مليون نسخة مطبوعة من الكتاب.
يتطرق بوش في كتابه للعديد من النقاط منها العلاقات السعودية الأمريكية، وقراره بغزو العراق ثم صدمته عقب اكتشافه عدم وجود أسلحة نووية هناك، وهجمات الحادي عشر من سبتمبر، والأزمة المالية وتوقفه عن تناول الخمر، وعلاقاته بعدد من الرؤساء وزعماء العالم وغيرها.
ويأتي عنوان الكتاب "نقاط اتخاذ القرار" في إشارة إلى القرارات المهمة التي اتخذها بوش بعد هجوم ١١ سبتمبر، مثل إعلان الحرب العالمية ضد الإرهاب، وغزو أفغانستان، وغزو العراق.
ومن خلال كتابه كشف بوش أنه أعطى الأمر للسلاح الجوى الأمريكي بإسقاط الطائرات المدنية المشبوهة يوم ١١ سبتمبر، بعد هجوم الطائرات الثلاث المخطوفة على نيويورك وواشنطن، مشيراً إلى اعتقاده بأن الطائرة الرابعة التي سقطت في ولاية بنسلفانيا سقطت بسبب صاروخ من طائرات السلاح الجوي الأمريكي، وفي وقت لاحق، تأكد أنها سقطت بعد أن هجم المسافرون على الخاطفين الذين ارتبكوا وفقدوا السيطرة على الطائرة.
كذلك دافع بوش في كتابه عن غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة وعن معلومات خاطئة أفادت بأن الحكومة العراقية السابقة كانت تمتلك أسلحة دمار شامل وعن تعامل إدارته مع الأزمة المالية.

رواية " تحت سماء القطب " تكمل مسيرة ابن فضلان في توثيق طبيعة حياة الشعوب

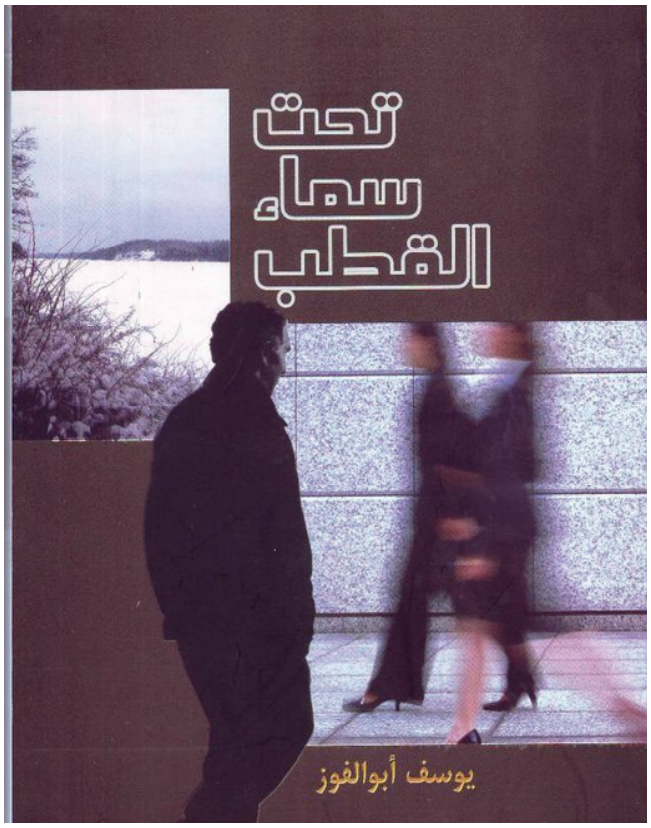

بعد عمل دؤوب امتد على مساحة زمنية استغرقت أربعة أعوام أنجز الكاتب العراقي يوسف أبو الفوز ، المقيم في فنلندا منذ مطلع 1995 ، عملا أدبيا مهما هو الأول من نوعه الذي يرصد حياة الجالية العراقية في فنلندا وما يحيط بها من مهاجر تلم شتات العراقيين . ما حمله عنوان الرواية من آفاق رحبة " تحت سماء القطب " جاء منسجما ومتطابقا مع مضمونها الشامل والغزير في عمل موسوعي يتخطى كونه عملا روائيا أدبيا فحسب بل يتجاوز ذلك إلى خانة الأعمال التوثيقية النادرة القادرة على استيعاب ذلك المتراكم الهائل من الأحداث والشخصيات وتوظيفها لصالح النص.

جمال الخرسان
كاتب عراقي مقيم في فنلندا
gamalksn@hotmail.com

نسيج المشهد العراقي المتلون بأطياف مختلفة في فنلندا وخيوطه الممتدة إلى ابعد من ذلك في المهاجر الأخرى المحيطة رصده الكاتب يوسف أبو الفوز بشيء من التأمل المستفيض، وهذا ما أعطى للرواية بعدا آخر، إذ أنها سلطت الضوء على مساحات معتمة في تجربة الجالية العراقية في فنلندا خصوصا وان المجتمعات الشرقية في المهاجر الأوربية والغربية بشكل عام تمثل دوائر مغلقة في واقع مفتوح إلى ابعد الحدود. ولذلك يصعب حتى على الجهات المعنية في تلك البلدان الاطلاع عليها عن قرب من الداخل بحكم الأعراف والتقاليد التي تحكم الجاليات الشرقية في الغرب وهذا ما يعطي للرواية مزيد من الاهتمام.
لقد تتبع الكاتب واستقصى معظم المناسبات التي كان العراقيون أفرادا أو جماعات على تماس معها فوثقها بطريقة فنية شيقة وبمخيلة أدبية قادرة على التعامل مع مختلف الالتقاطات بغض النظر عن أهميتها، وعرضها بطريقة مناسبة وشيقة على لسان أبطال الرواية.
إن قيمة رواية "تحت سماء القطب" ، التي تصل إلى قرابة الـ ٥٠٠ صفحة ، لا تتمثل فقط في طريقة وأسلوب كتابة الرواية من ناحية أدبية صرفة بل بالإضافة إلى ذلك فان قيمتها الأساسية تكمن في أنها تسلط الضوء على ثلاث منظومات معرفية مختلفة وترصد طبيعة التعايش في ما بينها ، واقصد هنا المنظومة المعرفية العربية والكردية والفنلندية ، وإنها تفصل بين التعاطي مع المعارف والثقافات باعتبارها قيمة إنسانية عامة تتلاقى بعيدا عن الهويات السياسية وهذا ما كان واضحا في القسم الرابع الذي سعى فيه الكاتب لطرح مقاربة ميثولوجية شيقة جدا بين ملحمة كلكامش وبين ملحمة الكاليفالا الفنلندية وبين الموروث الكردي وأسطورة النوروز. اوروك تلتقي الكاليفالا وانكيدو يعانق الحداد ايلماري ، فاينامو موينن يبحث عن كلكامش وغير ذلك من أحداث وشخصيات الملحمتين . ورغم إن الكاتب يوسف أبو الفوز يقدم تلك المنظومات الثقافية في إطارها الإنساني العام فانه من جهة أخرى لا يلغي تأطيرها في سياق هوياتها الخاصة حينما يكون الكلام عن البعد السياسي وإرهاصاته التي تفرض نفسها أيضا على معظم أبطال الرواية وجوها العام.
للقارئ الفنلندي فإن رواية " تحت سماء القطب " ستكون فرصة مناسبة جدا للتعرف على الواقع العراقي بماضيه البعيد وبحاضره المثقل بالمتغيرات السياسية، كذلك فان القارئ العربي سوف يكون مع وجبة دسمة جدا تجعله على دراية كبيرة بما يجهله عن تاريخ وحاضر فنلندا، لان أبو الفوز رصد حاضر الشعب الفنلندي ومعظم التحولات الاجتماعية والسياسية فيه بمهارة كاتب عاش في هذه البلاد سنوات طويلة وحرص أن يكون قريبا من كل ما حدث فيها من أحداث. ولو كانت رسالة ابن فضلان تحظى بأهمية كبيرة عند الباحثين لأنها سجلت منذ قرابة الألف عام ووثقت طبيعة حياة الشعوب التي عاشت في اسكندنافيا أو بالقرب منها فان رواية "تحت سماء القطب" تكتسب أهمية كبيرة هي الأخرى حاليا لأنها تمثل مشروعا فريدا غير مسبوق في ذات الاتجاه، ومن الضروري أن يلتفت إليه النقاد المتخصصون لتسليط المزيد من الأضواء عليه .
بالطبع فان الرواية تتمتع بمميزات عديدة جدا وملفتة للنظر لكن ذلك لا يمنع من رصد ما قد يشير لجوانب سلبية في الرواية خصوصا ذلك الكم الهائل من الشخصيات الذي تضمنته الرواية. مما قد يشوش مبدئيا على القارئ، لكن ما قد يشفع لذلك هو ضخامة العمل وطبيعة تعاطيه مع الفضاء المفتوح الذي اختاره الكاتب والواضح من خلال مسمى الرواية نفسه لذلك فان كمية الشخصيات التي تضمنتها الرواية قد تكون مبررة من هذا الجانب.
كما إن هناك نقطة فنية مهمة جدا في الرواية وهي بعض الأخطاء الإملائية والنحوية ، بالرغم أن مقدمة الرواية حملت شكر خاص لمن قام بمراجعتها لغويا ، فلا اعرف كيف مرت عليه والكاتب ، وأتمنى في الطبعات اللاحقة أن يتم الانتباه لذلك ، لأن ذلك قد يؤثر على القيمة الثقافية الكبيرة التي تقدمها الرواية .
ما تقدم هو جملة من الانطباعات التي تولدت لدي عند قراءة رواية " تحت سماء القطب " لكاتبها يوسف أبو الفوز. لن انصّب نفسي ناقدا أدبيا لمنتج متفرد من هذا النوع ، ولكني كقارئ قبل كل شيء من حقي تسجيل الملاحظات من جهة ومن جهة أخرى فان الرواية ليست حكرا على الساحة الأدبية بل تتجاوز في مضمونها ذلك وتتحول إلى منتج ثقافي يستحق الاهتمام من قبل الجميع.

سيرة جاك ديريدا..

مـشـــروع فـكـري مـتـيـن لا يـتـحـقـق دائـمـا

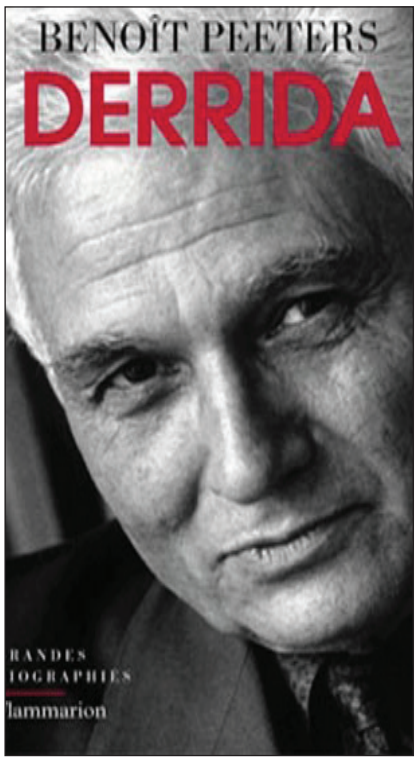

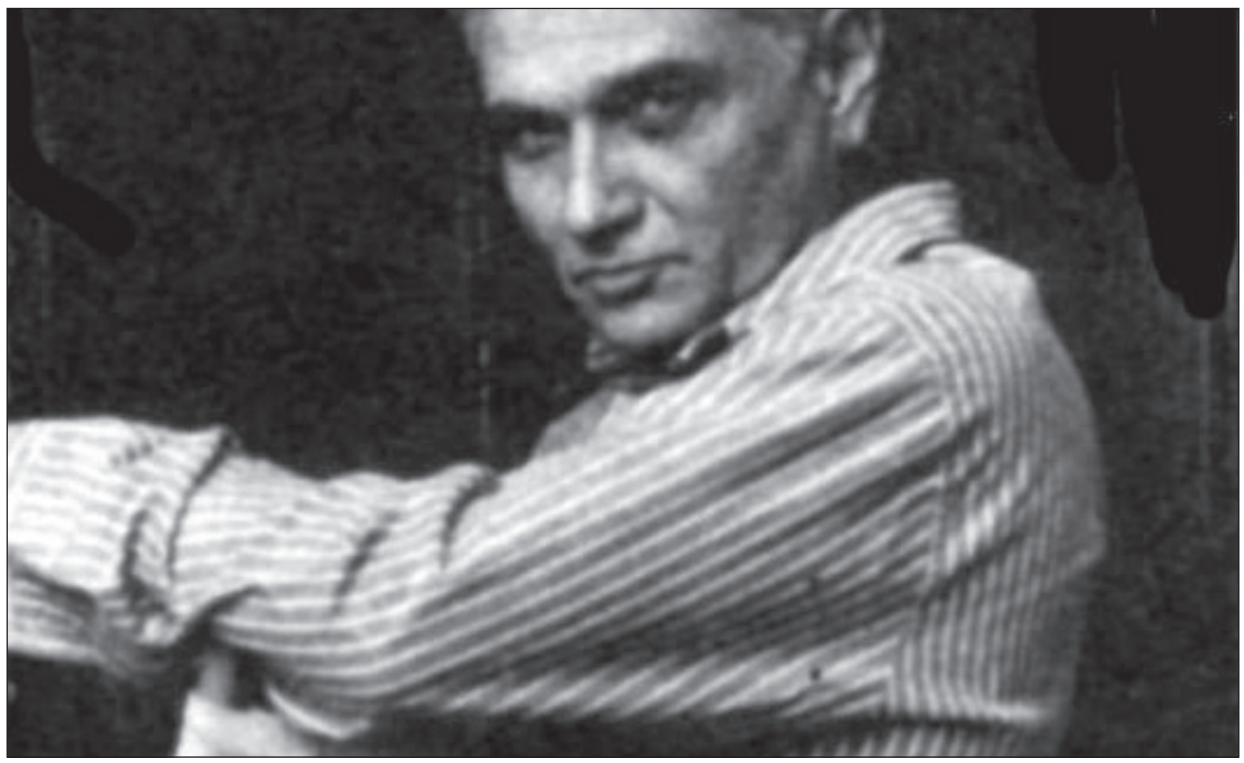

سعيد بوخليط

تعتبر الصلة بين الاشتغال المفهومي والتجربة اليومية، ثابتة لاسيما، عند المثقفين الغربيين، وبالأخص الكبار منهم؛ بحيث، يستحيل أن يفصلوا بين مسار مختبراتهم النظرية، وتأثيرات ذلك على التقاطعات أو التباعدات التي تؤسس لعلاقاتهم مع الآخر والعالم، فالرؤية، متكاملة ومنسجمة. لذلك، حينما السعي للقاء مفكر، فإننا نراهن حتما على التطابق بين المجرى الوجودي والفكري. غير، أن هذا الطموح قد تتعقب خطواته سوء الفهم أيضا، والارتياب، حينما تتحسس قاعدة الوفاء اضطراب الفلاسفة، وانسيابهم المنفلت والمتمرد عن كل تقنين. قد يفسدون، بجرة تصريح أو مقالة صحافية أو وصية، نشوة كل من يدعي رصده القاطع لبيوغرافية عظماء الفلاسفة بين أركان صندوق زجاجي، نطمئن في إطاره، إلى أسماء تثير الرهبة، متوهمين بأننا حصرنا تعدد دلالاتهم في نواة راسخة. لذلك، ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار تحذير فيلسوف محترف مثل ديريدا، كما أورده في كتابه الأكثر حميمية، المعنون ب: "circonfession"، كابحا جموح، من يقلّبون صفحات حياته، كي ينتشلوا اعترافات فلسفية. تنبيهه ثاقب، حين قال: "بالتأكيد، إرساء الحقيقة، لا صلة له بما تسمونه حقيقة، لأنه كي يتحقق الاعتراف، لا يكفي أبدا الاستناد إلى المعرفة، وأن أدرك مثلا معنى أن أخبركم بأني أمضي إلى الموت، أخون، أشتم، أحلف كذبا. لا يكفي أبدا، أن أقدم نفسي للرب أو لكم "...". إذن، ماهية الاعتراف الجوهرية، لا صلة لها بالحقيقة". جزم كهذا، لم يمنع باحثا مهووسا بجاك ديريدا، اسمه "Benoit Pecters" "بينوا بيترز" من تجميع خيوط أول سيرة ذاتية تهم حياة ديريدا. منطلقا ربما من مسلمة، الفلاسفة يعيشون أيضا. لكنه، يتساءل في الوقت ذاته عن معنى حياة "فلسفية" ؟ ، بناء على منطق انسجام أطروحات الفيلسوف مع واقعه.

منذ ٢٠٠٧، شرع "بينوا بيترز"، في تهيئ بيوغرافية عن ديريدا صدرت مؤخرا عن منشورات "فلاماريون" Flammarion ، بالموازاة أيضا مع دراسته الأخرى: [Trois ans avec Derrida les carnets d'un biographe].

ولد بينوا بيترز بباريس يوم ٢٨ آب أغسطس ١٩٥٦. بين ١٩٧٤ و١٩٧٦، ولج ما يسمى في النظام التعليمي الفرنسي، بسلك الأقسام التحضيرية للأدب، وكذا إعدادية المعهد العالي للأساتذة بثانوية " Louis-le-Grand " التي مر منها ديريدا، قبل ذلك، كتلميذ داخلي. خلال هذه الفترة، اكتشف للمرة الأولى كتابات ديريدا: [L'écriture et la différence] و[De la grammatologie].

ثلاث سنوات، في ما بعد، التحق بالسوربون "باريس١" فحصل على الإجازة في الفلسفة، ثم انضم إلى طلبة رولان بارت بمؤسسة "الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية" "EHESS"، حيث اشتغل على بحث تحت إشرافه، وكان يحضر من حين لآخر، الحلقات العلمية لجاك ديريدا بالمدرسة العليا للأساتذة. ابتداء من سنة ١٩٨٢، تفرغ كليا للكتابة، فتأرجحت اهتماماته بين السيناريو والنقد وميدان النشر وكذا مفهوم المَعارض .

سنة ١٩٨٣، التقى ديريدا ثانية، لكن في ظروف مختلفة، بحيث أنهى حينئذ تأليفا مشتركا مع " marie-Françoise Plissart "، يحمل عنوان: [Droit de regards]، أراد تقديمه إلى ديريدا، ملتمسا منه كتابة توطئة لإصدارهما. لكن، بعد انقضاء سنوات ثلاث على وفاة الفيلسوف، أضحى هاجس إكمال سيرة تؤرخ لتراثه فكرة ملازمة لاهتمامات بينوا بيترز، يؤكد هذا الأخير، بالتالي كرس كل وقته لهذا الطموح.

قرأ بشغف البيبليوغرافية الضخمة التي تركها ديريدا، وسبر أرشيفاته المحتفظ بها في جامعة "إيرفين" " Irvine " بكاليفورنيا و"معهد ذاكرة الإصدار المعاصر" "IMEC" المتواجد بمنطقة نورمنديا الفرنسية، كما جمع ووثق مئات الاعترافات في حق ديريدا... . يتعلق الأمر، بفيلسوف موسوعي، قارب مشروعه الضخم، ٦٠ مؤلفا، دون أن نأخذ في الحسبان محاضراته التي لم تنشر بعد. جل ثقافات العالم، تعرفت على فكر ديريدا وترجمته. ستطلعنا، صفحات سيرة ذاتية رائعة، على حياة الإنسان الكاتب: طفولته، عائلته، علاقاته النسائية، صداقاته، جاذبيته، محطاته، أحزانه، أذواقه الأدبية، تعليمه، مساره السياسي، عشقه للملابس واهتمامه بفن الطبخ. إنها، ليست دراسة فلسفية، ولا مدخلا جديدا لفكر ديريدا، عبر قناع "البيوغرافية الذهنية"، بل يشير الأمر إلى سيرة ذاتية حقيقية، قائمة طبعا على قراءة متكاملة لعمل ديريدا، وتنقيبا حثيثا، مسّ كثيرا من البلدان والفضاءات. سيرة، حددت بعمق رؤيتنا تجاه من سيبقى بلا شك، أهم فيلسوف في النصف الثاني من القرن العشرين.

أعاد "بينوا بيترز"، رسم المسافات الضرورية لمراحل حياة، قادت شابا يهوديا علمانيا، ولد سنة ١٩٣٠ ب البيار على مرتفعات الجزائر، وطرد من الثانوية شهر أكتوبر ١٩٤٢، في ظل النظام السياسي لـ فيشي Vichy. غادر ديريدا، نحو باريس سنة ١٩٤٩، كي يتابع دراساته بثانوية " Louis-le-Grand "، ثم دخل المدرسة العليا للأساتذة. لذا، فالكتابة عن حياة ديريدا، تعني إجمالا الحكي عن تاريخ يهودي جزائري صغير، طرد من المدرسة في سن ١٢ عاما، لكنه صار أهم الفلاسفة الفرنسيين ترجمة إلى لغات العالم.

سنة ١٩٦٦، وقد ألمّ بأطروحات هوسرل، سيشارك ديريدا في الندوة الشهيرة عن البنيوية التي نظمتها جامعة " Johns Hopkins " بالولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب رولان بارت،

جون بيير فيرنان، روني جيرار، جون هيبوليت وجاك لاكان. لحظة خصبة، بالنسبة للتاريخ الثقافي الفرنسي الأمريكي. سنة ١٩٦٧، التقى "بول دومان" "Paul de man"، وهو منظر حداثي للنقد الأدبي، مهد الطريق لديريدا وجهة بعض الجامعات الأمريكية. هكذا وبسرعة قياسية، عاش نجاحا باهرا، لاسيما مع إصداره لعمليه "مينوي ١٩٦٧" و [De la grammatologie: L'écriture et la différence] "سوي ١٩٦٧".

واعتُبر، في ظرف عشر سنوات، ندّا لجيلين لامعين من المفكرين، لم يتوقف قط عن محاورتهم : إيمانويل ليفيناس، موريس بلانشو، جان جنيه، ميشيل فوكو، بيير بورديو، لوي ألتوسير، جيل دولوز، جان فرانسوا ليوطار، بول ريكور، جاك لاكان، كلود ليفي ستراوس... . من ثمة، تعني استعادة ديريدا بهذا الخصوص، إعادة تشييد سلسلة جدالات غنية في رهاناتها، لكنها غالبا قاسية مع قامات في حجم ستراوس، فوكو، لاكان، جون سورل أو يورغان هابرماس... . انصبت أحيانا على قضايا عديدة، تجاوزت الدوائر الأكاديمية.

على امتداد الأعوام، التزم ديريدا بعمل قوي تراوح بين البحث والتدريس والتأليف. سنة ١٩٨٣، أسس مع آخرين "الكوليج الدولي للفلسفة"، والتحق بمدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية. بيد أنه، كلما ازداد تألقه، وتداول الرأي العام ابتداء من سنة ١٩٨٦ نقده الحاد للماركسية والبنيوية وكذا النموذج الأعلى لتقويض النظام القائم أي ما يسمى بـ "فكر ١٩٦٨". كلما، تعرض ديريدا لهجوم حاد، إلى درجة أن الإعلام رسم له صورة تناقضه، ولأنه غير مرغوب فيه، لم يُرشّح أبدا لكوليج دوفرانس. الشعور، بالرفض من قبل الجامعة الفرنسية، أخذ شيئا فشيئا شكل قناعة ذاتية، عند رمز فكر الاختلاف.

آمن ديريدا دائما، بالاشتراكية الديمقراطية. كان، مناهضا للاستعمار. مناصرا، لقضية المرأة. معارضا، لعقوبة الإعدام. حاملا، لواء ثقافة الأنوار. متشبعا بالنظام الجمهوري، ومفتونا بديغول ونيلسون مانديلا. أبدع، كتابة فلسفة جديدة، أراد بواسطتها تغيير الحدود، من هنا، اهتمامه بالأدب والقانون والتحليل النفسي.

وكذا مختلف الأوضاع المجتمعية، للمنبوذين والمثليين والأقليات والمهاجرين السريين وزواج المثليين، ثم، معاركه المناهضة لمختلف أنواع المعاناة والتمييز والعنصرية ومعاملة الحيوانات بقسوة... . مع ذلك، اتُّهم ديريدا بالعدمية ورفضه الديمقراطية، نتيجة اهتمامه الإيجابي بالمنظرين النازيين "مارتن هيدغر" و"كارل سميث"، حينما انكب على أطروحاتهما شارحا ومفسرا.

وما سيعضد، في نظر خصومه، هذا التصنيف، دفاعه سنة ١٩٨٧ بشكل جنوني عن صديقه المنظر الأدبي "بول دومان" "Paul de man" الذي تبيّن حين وفاته تعاونه خلال فترات من حياته، مع جريدة بلجيكية معادية للسامية.

ديريدا، أيضا، لم يسلم من نعته باليساري المتطرف، لما أصدر كتابه: [Spectre de marx] "غاليلي، ١٩٩٣"، الذي تضمن دراسة أساسية عن مفهوم الثورة... .

من بين الإشارات المثيرة لهذه السيرة الذاتية، حكاية "ليلة براغ" "١٩٨١"، عندما اتهمت السلطات التشيكية ديريدا، كونه مهرب مخدرات. ثم، ديريدا، الذي ألقى خطابا بجامعة القدس يوم ٢٥ مايو ٢٠٠٣، وهو يعلم إصابته بسرطان البنكرياس، ويصعب أن نتقبل موته، فقد ترافع بشكل مؤثر لصالح الفلسطينيين، حيث عقّب عليه "دومنيك دوفيلبان"، الوزير الفرنسي آنذاك للشؤون الخارجية، قائلا: "جاك ديريدا، إنكم تمنحون زخما مغايرا لكلمات الإنسانية، الأكثر قوة وبساطة منهج مبدع ومتحرر للغاية. تفكيك من دون تقويض أبدا، كي نذهب أبعد".

أثار ديريدا، صخبا نظرا لتربصه العقلاني المفرط، بكل ما يبعثه اللامتوقع، الهامش، والحدود القصوى وكذا المشتت. هكذا تتجلى، القيمة المعرفية الهائلة، للمفهومين اللذين أشاعهما عبر برنامجه العلمي الغني، غنى مفهوم التفكيك الذي تجاوزت إجرائيته، الفلسفة نحو حقول أخرى كالدراسات الأدبية والهندسية والقانون والتيولوجيا والحركة النسائية وكذا مباحث الجنس والنوع أو الدراسات ما بعد الكولونيالية.

التفكيك، أفق يبتغي خلخلة نظام فكري مهيمن ومقاومة تسلط الواحدية من أجل التطور، أفضل صوب المستقبل. أما، الرافد الثاني، فهو الاختلاف الذي يخول إمكانية التفكير في كونية للآخرية. ديريدا، نفسه نظر إلى ذاته باعتباره يهوديا، عربيا، فرنسيا وأوروبيا، تسكنه الفلسفة اليونانية.

شكّل، الأرشيف لدى ديريدا شغفا حقيقيا، وتيمة تأملية، مثلما صرح في آخر تدخلاته العمومية: "لم أضيع شيئا أو أبدده، حتى تلك الوريقات الصغرى، التي جاءتني من بورديو أو باليبار، وأنا مازلت بعد طالبا "..."، أحتفظ بكل شيء. سواء الأشياء الثمينة أو من تبدو ظاهريا بلا دلالة".

لقد، كان ديريدا واعيا بأهمية هذا الأرشيف، وتمنى أن يتم الانكباب على دراسته. في حوار أجراه سنة ٢٠٠١، مع مجلة " Genesis "، يفسر أيضا: "الحلم الكبير "..."، أن كل هذه الأوراق والكتب والنصوص والأسطوانات، مازالت تعيش معي. هي شهود، قبل ذلك. أفكر طول الوقت في الأمر.

ذاك، من سيأتي بعد موتي، وتتاح له مثلا فرصة مصادفة كتاب قرأته سنة ١٩٥٣، لابد أن يطرح على نفسه التساؤل التالي: "لماذا وضعت علامة هنا، وسهما هناك؟". أنا، مهووس بالبناء المستمر لكل قصاصات هذه الأوراق وآثارها".

لذا، كان حظ "بينوا بيترز" وافرا، لأنه أول شخص أتيحت له فرصة الإحاطة بأرشيف هائل، احتوى ما يلي:

١. تراث ديريدا، المتواجد في مكتبة "langson" التابعة لجامعة إيرفين بكاليفورنيا : ويضم نصوص ديريدا، وهو طالب بالثانوية "١٩٤٦-١٩٥٢". المدرسة العليا للأساتذة "١٩٥٢-١٩٥٦". مسودات دروس ومحاضرات "١٩٥٩-١٩٩٥". مسودات مؤلفات ومقالات ومحاضرات "١٩٥٩-١٩٩٥". مذكرات شخصية. وثائق، تتعلق بقضية "بول دومان" "Paul de man" . مقالات صحافية "١٩٦٩-٢٠٠٢".

٢. تراث ديريدا، الراقد بمعهد "ذاكرة الإصدار المعاصر" "IMEC" : نعثر داخله على دروس ومحاضرات، "١٩٩٥-٢٠٠٤". مسودات، مؤلفات ومقالات وندوات "١٩٩٥-٢٠٠٤". مقالات صحافية "١٩٦٣-٢٠٠٤". مختلف المراسلات التي توصل بها "١٩٤٩-٢٠٠٤". مؤلفات عديدة، وكذا بعض المجلات والمقالات المكرّسة لفكر ديريدا، وأرشيفات سمعية وبصرية.

في هذا السياق، استحضر الكاتب مختلف مراسلات ديريدا مع لوي ألتوسير، غابرييل بونور، بول ريكور، موريس بلانشو، بول دومان، ميشيل فوكو، هنري بوشو، سارة كوفمان، فيليب لاكو لابارت، جون لوك نانسي، روجي لابورت، إيمانويل ليفيناس، كاترين مالابو، أفيتال رونيل، فيليب سولير، إلخ.

وسيبدو الأمر، ثمينا أكثر حين الإحالة على الرسائل المدهشة التي بعث بها ديريدا إلى بعض أصدقاء فترة الشباب، أمثال ميشيل مونوري ولوسيان بيانكو، لأنها تلقي الضوء على سنوات تكوينه العلمي.

كل هذا المجهود التوثيقي، صاحبته لقاءات مباشرة، طويلة وأحيانا متكررة، لبينوا بيترز، مع شخصيات قريبة جدا من محيط ديريدا، وعلى رأسها زوجته السيدة "مارغريت ديريدا" التي ساعدت كثيرا مؤلف السيرة، من خلال المعلومات المكثفة التي وفرتها له، وكذا مجموع الوثائق التي زودته بها. كما، التقى أبناءه، وأخاه وأخته وابن عمه الألماني، وزمرة من أصدقاء ديريدا يمثلون مراحل عمرية مختلفة، والناشرين، والطلبة، وزملاء التدريس.

بداية شهر تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٤، أيام قبل الانطفاء النهائي، لهذا العقل الاستثنائي، رجل دائم الترحال عبر بقاع العالم، مع أنه كان يخشى وسائل النقل الجوية، علم بخبر إمكانية حصوله على جائزة نوبل في الأدب، فأجاب بقساوة مرعبة، وهو الفيلسوف الذي يقف عند حدود مؤسسات أكاديمية دون رفضها: "يريدون منحي نوبل، لأنهم يدركون، بأني سأموت".

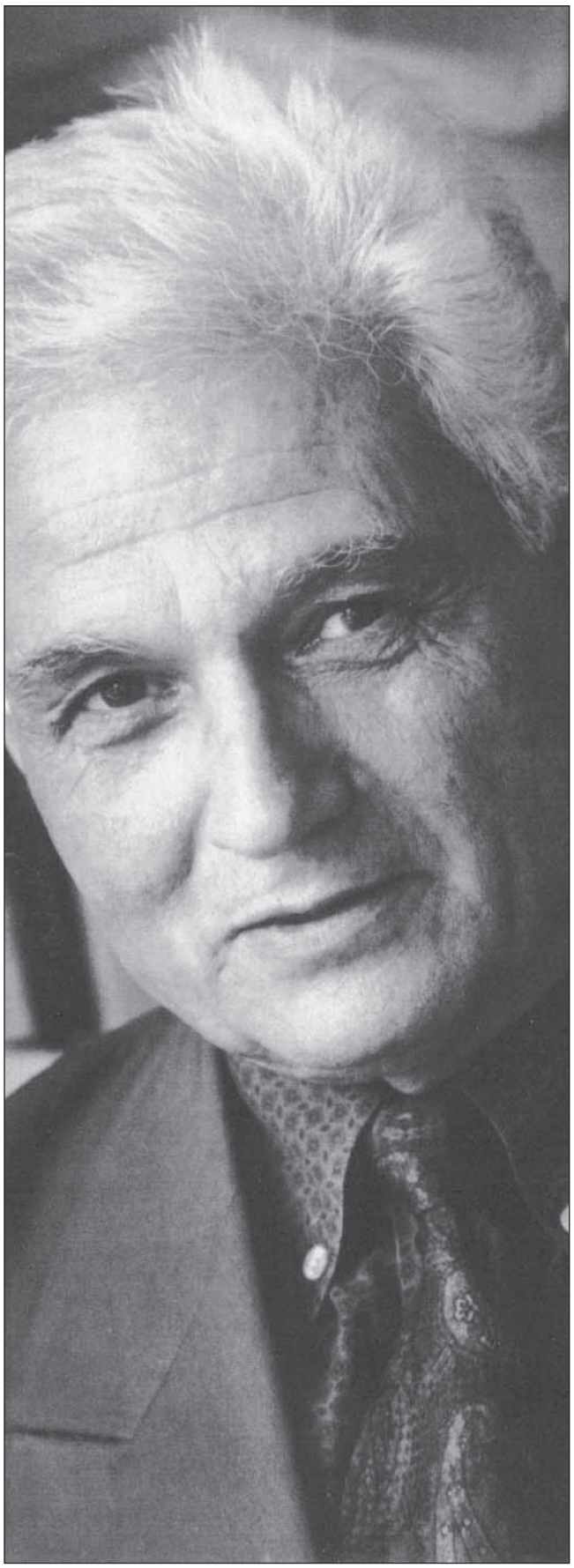

«ذهاب عودة».. تمرد وفضح للقيم المتهرئة

شوقي بدر يوسف

"ذهاب عودة" هي الرواية الأولى للقاص يحي فضل سليم، سبقها صدور مجموعة قصصية تحت عنوان "حدود ضيقة"؛ الرواية والمجموعة يعزفان على وتر ولحن أساسي واحد وينهلان من واقعية جديدة بدأت تشق طريقها في السرد الروائي المعاصر بكل قوة متأثرة في ذلك بتيار جديد زحف على واقع الرواية العربية ليرفد حالة من حالات تجليات الواقع المأزوم، وتأزمات الحالة اللا إنسانية ومتسيّدة الشأن الاجتماعي الآني بكل ما يحمل من صراعات ومغالاة وتشكّل نحو مجموعة من القيم المتهرئة وجدت طريقها نحو نسيج المجتمع بشخوصه وأفراده داخل الأسرة وفي المدارس والجامعات والشوارع والأزقة وكافة التجمعات البشرية.

ولا شك أن الحالة السردية النصية في قصص المجموعة وفي نسيج هذا النص الروائي هي كما تبدو من نسيج النص حالة لا إنسانية بالدرجة الأولى، فتجربة الكاتب في مجموعته الأولى وروايته ينهلان معا من واقع مهمش واحد يتعايش معه الكاتب ويغوص في دقائقه ويحاول أن يضع فيه خلاصة رؤيته الإنسانية تجاه هذا الواقع.

وفي الوقت نفسه يتعايش مع شحنات ذاتية ونفسية يستدعيها من الذاكرة ومن المكان المهمش ليجسد من خلالهما تجلياته الخاصة نحو هذا الواقع الذي يعايشه ويشهد من خلاله تعاظم حقبة مهمشة نشأت نتيجة تأزم الواقع وتشظي وتفتت معالمه في جسد المجتمع، مثل دمار وتسيّد القيم المنحطة والارتزاق اللا أخلاقي والنزوع إلى الاستئثار بالسلطة الاجتماعية وسطوتها داخل دهاليز المجتمع وأركانه المختلفة، ومساعي كثير من الأفراد للوصول إلي مصادر المال بكافة الطرق المشروعة وغير المشروعة، وسعي العديد من العناصر الفاسدة لركوب الموجة، وتكاثر الجهلة ومدعي العلم والمعرفة، مما ولّد حالة من حالات اللا مبالاة والاستهتار والفساد في دهاليز المجتمع وجنباته المختلفة.

الراوي في كل قصة من قصص المجموعة أو في نسيج نص الرواية يحاول أن يجسد بؤرة من تيمة خاصة نابعة من الذات العائشة حقيقة واقع له أبعاده الخاصة في النسق والمعيشة والحياة، وهي تأخذ من الوجع الإنساني بعض مظاهره، وتجسد صخب الحياة، ومظاهر الضعف في الذات البشرية وانفعالاتها ومشاعرها التلقائية، وأعتقد أن رواية "ذهاب عودة" في حد ذاتها كمظهر من مظاهر الترميز لواقع المجتمع، هي أيضا تجسيد لحالة استنفار نفس الشكل القصصي القصير في نص الرواية بدليل استخدامه لتيمة أساسية تحتل فيها الأزمة بعدا رئيسيا في دراما النص، والأزمة هي من العناصر الرئيسية لنسق القصة القصيرة.

كما أن تيمة المشاعر المتآلفة بين الشخصيتين الرئيسيتين في النص وهما الراوي والكلب "لاكي" جاءت لتحدد رؤية خاصة للكاتب ربما يكون تجربته السردية تحاول في محكياتها – المعرضة نسيج النص – تأصيل جوانب ما يدور في دهاليز المجتمع من ممارسات وتفاعلات خاصة. ولا شك أن النص الروائي الأول عند كل كاتب له حالة خاصة من حالات الترقب والوقوف على مقومات هذه الحالة في بواكيرها الأولى. ومحاولة النظر عن كثب لردود الفعل الناشئة عن ظهور هذا النص في الساحة السردية، خاصة وأن الساحة السردية قد بدأت فيها مظاهر تحولات الخطاب الروائي نحو الواقعية الجديدة الآخذة من النبع نفسه الذي استقت منه الرواية نسيجها وخطوطها وملامحها.

ونص "ذهاب عودة" يصّور جانبا من جوانب الحياة المثارة في داخل الشخصية وفي محيط حياتها وفي حدود النظرة والرؤية المتماهية مع واقع هذه الحياة. ولا شك أن صدور هذه الرواية بعد مجموعة قصصية أولية هو بمثابة تحّول عند الكاتب من اللحظة الكاشفة في إبداعه القصصي القصير إلي المساحة الأفقية للرواية الطارحة للعديد من أسئلة الرواية وانعكاس الظروف التي أثارت هذه الأسئلة عليها.

إنه نوع من التوسع في الرؤية فبعد هذه النظرة القاصرة في مجال القصة القصيرة المستمدة من واقع الذات وسيرته الخاصة، نجد الرواية بشكلها التي جاءت عليه وهي من الروايات القصيرة من نوع النوفيلا، واستخدام الكاتب لهذا النسق من الكتابة الروائية، الرواية القصيرة المعروفة بنمط "النوفيلا" والقريبة في بنيتها وصيغتها من نسق القصة القصيرة حيث لحظة الأزمة تخيم على نسيج النص، وهو فن يستفيد بأحسن ما في القصة القصيرة والرواية من تقنيات وعناصر ومقومات.

وقد استخدم الكاتب تيمة ثرية في المعنى والمبنى وهي تيمة العلاقة بين الإنسان والكلب، كما استخدم أيضا وحدة الانطباع المحققة من التركيز على أزمة واحدة وهي أزمة التخلص من هذا الكلب لإصابته بداء الجرب، ومحاولة إبعاده عن دائرة الواقع المعيشي بشتى الطرق والأساليب، كما حاول الكاتب الإيجاز في المعنى مع خلق مناخ شعبي نشأ من اسكتشات ومحكيات اجتماعية اعترضت بها بنية النص وهي محكيات حاول فيها منح النص ذائقة خاصة دالة من خلال وصف العلاقات الاجتماعية داخل هذا المجتمع محدد الهوية والسمات.

كما اختار أيضا نوعية خاصة من الأبطال ،بطلاها الرئيسان هما الراوي والكلب أما باقي الشخصيات فهي شخصيات مساعدة تكمن في الأسرة المفككة الأب العائش في عالمه الخاص وفي نومه الدائم المستمر، والأم دائمة الشجار مع الأب والتي تغضب لأتفه سبب وتترك لهم البيت، والأخ ناصر بسماته الذاتية المحتقنة دائما، والسيد المجنون بثقله الذاتي على واقع الراوي، وأخته بملامحها الباهتة والكامنة في الشرفة المقابلة لسكن أسرة الراوي، وبعض الشخوص المساعدة الأخرى الخارجة من قسوة الحياة وتعاستها.

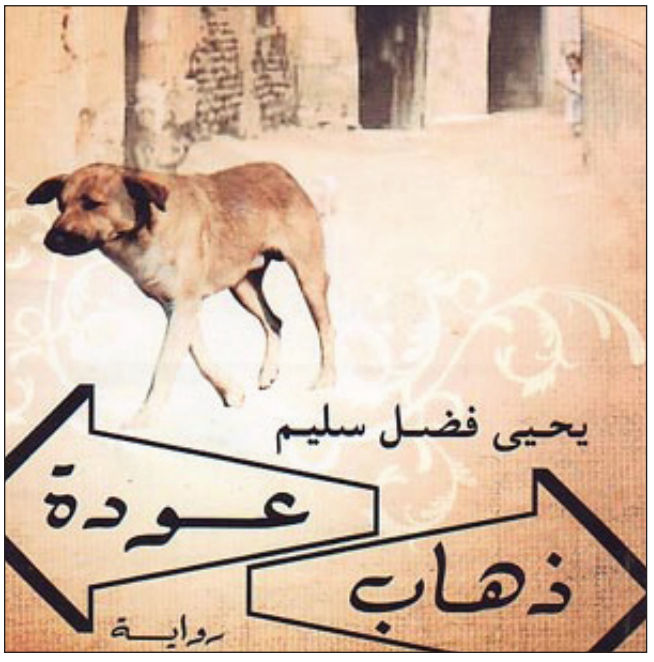

وقد حدد الكاتب من عنوان النص ذهاب وعودة، من خلال هاتين المفردتين حيث يبدو أن نسيج النص متحلق حول كل منهما، فالذهاب يبدأ منذ العتبة الأولى حين راودت الراوي فكرة التخلص من هذا الكلب الذي أصابه الجرب جراء اتصاله بكلبة أم ميسو المريضة بهذا الداء، لقد أراد له الجميع الذهاب من المكان، ويحاول الراوي التخلص منه بأي طريقة من الطرق، ولكن العلاقة بينهما كانت أقوى من هذا الهاجس": أثبت عينّي في عينيه، أراقب غفلته، أحدثه حديثا صامتا: تجلس هادئا لا تعلم ما سيحيق بك. أحيانا تتصرف بغباء، فضحتني، ألا يكفيك جربك المتسلق الحوائط، أمي لّمت الموضوع، لكن معاملتها معي تغيّرت بسببك" "ص١٦".

ثم ما لبثت أن تحلقت بعد ذلك كل المحكيات والمرويات التي ساقها الكاتب ليدلل من خلالها للحالة الآنية التي أصبح عليها الواقع الآن، وهو ترميز لهذا الواقع المتدني والمهمش للمجتمع الذي أصابه وباء الجرب والانهيار ومن ثم بات عليه أن يتغيّر وأن تتبدل معالمه حتى يعود الواقع إلى ما كان عليه. من هذه المحكيات المتوالية تنسج الرواية أحوالها المستمدة من ممارسات الحارة وبيوتها وشخوصها من خلال شخصية الراوي الحاكي الأول لما يحدث فيها.

ولعل أنسنة الحيوان الواعي والمدرك لكل ما يحدث حوله خاصة التوجهات القصدية المتوجهة للتخلص منه. هو الملمح الذي وجهه الكاتب ليحقق من خلاله واقعية ما يحدث داخل الأسرة وخارجها، ثم ما يحدث مع الكلب من ممارسات وتهويمات هو في نسيج النص يفهمها ويدرك مغزاها من كثرة معاشرته للراوي ومعايشة أحواله هو يدرك أنه قد أصبح شيئا غير مرغوب فيه": أمام باب الشقة، وجدت "لاكي" – كعادته – راقدا، يستقبل صباحا جديدا، اكتفى بهز ذيله، لم يتبعني إلى السور، ينظر لي، وفي عينيه حيرة ووجل، كأنما انتظر قضاء الليل صاحيا ليسألني. "أو يعلم ما تضمره له من شر؟!.. أيحس بما خططت ونويت علي فعله؟!.. هو كلب ذكي، يفهم جيدا ما آمره به أو أطلبه منه، أراقبه، يزيح بصره عني، يهز ذيله، ثم ما يلبث أن يراوغ ببصره. لم يقبل علي ما وضعته أمامه من أكل" "ص١٠" في المرة الأخيرة لعبت الصدفة دورها في أن يسقط الكلب في ماء الترعة بين خضرة ورد النيل الكثيفة في ترعة المحمودية، أمام نظر المجنون، الذي سبب للراوي حالة من الرعب": قذفت بالحبل والكمامة إلى الترعة، رفعته بيدي إلى أعلى السور الحديدي، ورد النيل مشرئبا، يغطي وجه الترعة، في احتجاج صامت، يرفع مئات الأكف الرافضة، هممت بإلقائه، ظهر المجنون أمامي فجأة، بنظراته الجامدة، ماتت يدي عليه، على حجر، لا أستطيع إلقاءه. ارتبكت لحظة، أخشى من إفلاته، أصابني التحجر، صرت تمثالا أخرق منصوبا فوق الكوبري" "ص٦٣"، بهذا المشهد الدرامي يتوقف الزمن للحظات ويهوي الكلب إلى الأرض. لقد كان استنطاق الذات في هذه اللحظات الثرية من النص، لقد حدد الكاتب خلال هذه اللحظات القصار، لحظات ثرية يستنطقها النص وهي لحظات الإخفاق والانهيار على المستوى الذاتي والعام. سقوط الكلب وسقوط المجتمع.

وعلى الرغم من ذلك فإن العمل الروائي الأول عند الكاتب لا محالة له هناته شاء أم لم يشأ وتلك سنة الكتابة الأولى في بواكيرها الأولية وبداياتها. وعلى الرغم من أن يحيى فضل سليم قد مارس هذا النص الروائي بهذه الجرأة محاولا فك الاشتباك بين القصة القصيرة وفعل الرواية الذي مارسه في هذا النص، إلا أنه قد أفاد كثيرا من فن القصة بدليل أنه قد منح عمله الروائي الأول شكل النوفيلا أي القصة الطويلة.

والشكلان القصة القصيرة والنوفيلا قد أفادتا من الجدل الشكلاني الذي خاضته القصة القصيرة طول قرن مضى. وقد كان نص "ذهاب عودة" للكاتب يحي فضل سليم محاولة لكتابة روائية ناجحة حاول فيها أن يكون العمل على المستوى العام متوائما مع جماليات السرد الروائي بصورته المألوفة. وأنا على ثقة وكلي قناعة بأن المحاولة الأولى طالما بذل فيها هذا الجهد وهذه الرؤية فإن الثانية ستكون متوائمة مع جماليات السرد وعلى ذائقة المتلقي بكل المعايير والتطابق.

عن العرب اون لاين

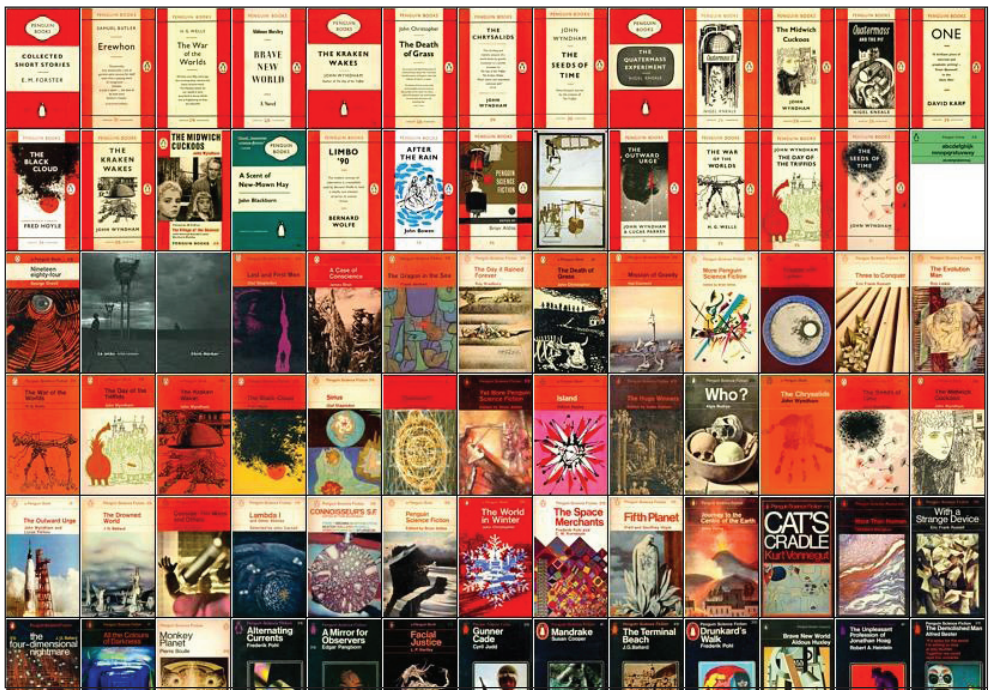

كلاسيكيات بنجوين تتحدث العربية ورقياً ورقمياً

قال رئيس دار النشر العالمية بنجوين إنها ستستهدف القارئ العام والمتخصص في العالم العربي بمشروع مشترك جديد سيطرح أعمالا كلاسيكية عالمية باللغة العربية في صورة ورقية ورقمية.

وقال جون ماكينسون رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لبنجوين على هامش احتفال بمناسبة توقيع اتفاق المشروع المشترك مع دار الشروق المصرية إنه يرى "فرصة واضحة جدا" في سوق النشر العربية "رغم صعوبتها بسبب الاختلافات من بلد لآخر".

وسيعمل مشروع "شروق بنجوين" على ترجمة أعمال من سلسلة "كلاسيكيات بنجوين" إلى اللغة العربية، بالإضافة لترجمة أعمال كلاسيكية عربية إلى اللغة الانكليزية. وسبق أن دخلت بنجوين في مشروعات مماثلة مع شركاء ناشرين في البرازيل والصين وكوريا الجنوبية لكن مشروع "شروق بنجوين" هو الأول من نوعه لدار النشر العالمية في العالم العربي.

وقال ماكينسون إن بنجوين ودار الشروق تبحثان كيفية إتاحة الإصدارات العربية بأسعار معقولة.

وأضاف "لم نحدد سقفا للسعر لكن لا اعتقد بضرورة وجود تعارض بين السعر والنوعية الجيدة."

وأشار إلى أن السير آلان لين الذي أسس بنجوين عام ١٩٣٥ سعى لجعل الكتاب بثمن علبة السجائر ونجح في ذلك بالفعل.

وقال إن أسعار الكتب حاليا ارتفعت كثيرا لكن خفض السعر مع الحفاظ على النوعية الجيدة ما زال هدفا للشركة.

وأضاف "التحدي سيكون كيف نواصل الإنتاج ذا القيمة العالية لكتب بنجوين ونجعل أسعارها في المتناول بالنسبة للسوق المحلية.. وكيف نصل ليس فقط للقارئ العام وإنما أيضا للقارئ المتخصص وطلبة المدارس والجامعات."

وقال إبراهيم المعلم رئيس دار الشروق إن مشروع "شروق بنجوين" سيتيح ترجمة عربية للمرة الأولى لبعض الأعمال في "كلاسيكيات بنجوين" التي بدأ نشرها عام ١٩٤٦ وأصبحت تضم أكثر من ١٢٠٠ عنوان.

وقال ماكينسون إنه حتى الأعمال التي سبق أن صدرت لها ترجمة عربية فسوف تكون في شكل مختلف من خلال المشروع الجديد يعني بإضافة هوامش وتعليقات ومقدمات بالإضافة لطرح نسخ رقمية ستتضمن مواد فيديو مصورة.

وأضاف إن سوق الكتب الرقمية في العالم العربي "ربما ليس ناميا بالدرجة الكافية لكن ما تعلمناه من الأسواق الأخرى إن هذا السوق ينمو بسرعة ولابد أن يكون المحتوى لديك جاهزا لذلك."

وأشار إلى إن الكتب الرقمية أصبحت تمثل خمسة بالمئة من أعمال بنجوين على الصعيد العالمي كما أن مبيعات هذه الكتب وصلت إلى عشرة بالمئة من السوق الأمريكي.

وقال إن مشروع "شروق بنجوين" سيصدر بالعربية حوالي ٢٠ كتابا سنويا وإن أول العناوين سيطرح في المكتبات العام المقبل.

وأضاف انه "سيكون هناك حوار مع دار الشروق حول اختيار العناوين التي تترجم من خلال المشروع."

وقال مسؤول بدار الشروق إن العناوين المرشحة للبدء بها تضم من الأدب العالمي "الاوديسا" لهوميروس و"الأمير" لمكيافيللي و"حلم ليلة صيف" لشيكسبير و"قصة مدينتين" لتشارلز ديكنز و"مغامرات أليس في بلد العجائب" للويس كارول و"بجماليون" لبرنارد شو و"عناقيد الغضب" لجون شتاينبك.

وستضم من الأدب العربي "كليلة ودمنة" لعبد الله بن المقفع وطوق الحمامة لابن حزم و"تخليص الابريز في وصف باريز" لرفاعة الطهطاوي و"يوميات نائب في الأرياف" لتوفيق الحكيم و"ليالي ألف ليلة" لنجيب محفوظ.

وأثناء حفل التوقيع بحضور كوكبة من الأدباء والعاملين في مجال النشر والإعلام حذرت رضوى عاشور الأديبة وأستاذة الأدب الانكليزي من أن تنحصر العناوين المترجمة من العربية في دائرة الصورة النمطية عن العرب التي يروج لها بعض المستشرقين. ودعت إلى ضرورة تنوع الاختيارات بما يبرز تعدد جوانب الأدب العربي والشخصية العربية."

آفـــــــاق

فقدان الكتب

سعد محمد رحيم

أولئك المولعون بالكتب يعرفون مرارة التخلي عن الكتاب اضطراراً.. وكان شارع المتنبي، في تسعينيات الحصار، شاهداً على حكايات مؤسية عن مثقفين جلبوا كتبهم لبيعها على أرصفته، من أجل شراء الطعام لأطفالهم.

مرة واحدة حملت كيساً كبيراً مملوءاً بالكتب لبيعها هناك.. كان ذلك في منتصف التسعينيات.. كنت أحلم بعرض شراء جيد ومبلغ يعينني في تلبية حاجات عائلتي لأيام قليلة.. كنت أبحث عن مشتر منصف.. قلّب أول بائع على الرصيف محتويات كيسي واختار ستة عنوانات.. قال فقط لهذه الكتب سوق، وكان يقصد أن عليها طلباً ويمكن بيعها.. كان من ضمنها نسخة من رواية (الصخب والعنف) لوليم فوكنر، الرواية الوحيدة التي قرأتها حتى ذلك الوقت خمس مرات. وكان هو عارضاً نسخة منها بالطبعة نفسها.. سألته بكم تبيع نسختك.. قال بألف دينار.. قلت وبكم تشتري نسختي هذه قال؛ بمائة دينار.. بقيت صافناً في وجهه لا أعرف ماذا أقول.. قال؛ هذه هي السوق، لن يدفع لك أحد سعراً أعلى.. لملمت كتبي وأعدتها إلى الكيس وخرجت من هناك شاعراً بإحباط شديد.. بخيبة أمل جارحة، وبشيء من الإذلال.. وساعتها اتخذت قراري؛ لن أبيع كتبي ما حييت. لكنني، قبل ذلك وبعد ذلك، ومع تقلبات الأحوال والظروف فقدت كتباً كثيرة، مئات وآلاف الكتب.. فمع كل انتقال من دار إلى أخرى كنت أضحي بجزء من كتبي.. أهديها أو أتركها أمانة عند الأصدقاء وأنساها، أو لا أستطيع الرجوع إليها. فضلاً عن كتب يستعيرها بعضهم ولا يعيدونها..

الكتب هي الأخرى كانت ضحية الحروب.. وحين يلحق الدمار بمدينة ما تحترق المكتبات.. في تقرير على إحدى القنوات الفضائية عن لندن في أثناء الحرب العالمية الثانية كانت ثمة بناية مكتبة كبيرة مهدّمة، غير أن بعض أعمدة الرفوف كانت ما تزال واقفة وسط الأنقاض مملوءة بالكتب.. هناك وقف رجال ونساء يقرأون العنوانات ويبحثون في صفوف الكتب ويقلبون الصفحات.. إنهم المسوسون بالثقافة، عشاق الكتب ينشغلون عن التوجس من الغارة التالية بالبحث عن كتاب للقراءة.

ثمة قصص عن لجوء أمهات وزوجات معتقلين إلى إحراق الكتب الموجودة في مكتبة البيت خشية مداهمات رجال الأمن لبيوتهن بعد عملية الاعتقال.. جرى مثل هذا الأمر في العهد الملكي، ومن ثم بصورة أكبر في العهد الجمهوري اللاحق، حتى وصل الذروة في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي.. وغالباً ما يجري إحراق الكتب كلها الممنوعة منها وغير الممنوعة لاسيما إذا كانت الزوجة أو الأم لا تجيد القراءة. هكذا انتهت مئات آلاف النسخ من أفضل الكتب زاداً للتنانير المشتعلة.

ودائماً نضطر للتخفف من سطوة الكتب على مساحة البيت.

ونعرف كيف أن أمهات البيوت يضقن ذرعاً بالكتب التي تزحف سنة بعد أخرى لتحتل مساحات أكبر في الغرف والممرات.. يقول باولو كويلو أن الكتب التي تهدى له هي بمعدل ستين كتاباً في اليوم لكنه الآن لا يحتفظ في مكتبته الشخصية بأكثر من أربعمئة كتاب، طالما أن الكتب التي قرأها في سالف الأيام لن يعود إليها ثانية إذ كم بقي من العمر؟ ولذا من الأفضل التخلص منها.. أعتقد أن قلة منّا يقتنعون بمسوّغات كويلو ويتخلون عن كتبهم؟

حدثني الناقد الدكتور فاضل التميمي أنه كان مع جمع من أصدقاء وتلامذة المرحوم الدكتور علي جواد الطاهر في أثناء خروجه من البيت إلى المطار من أجل إجراء تلقي العلاج خارج العراق.. كان ذلك قبل وفاته ببضعة أشهر.. حين غادروا الدار طلب الطاهر العودة إلى الداخل لبضع دقائق، وحين تأخر عليهم دخلوا الدار ثانية فوجوده واقفاً أمام مكتبته يبكي.. يبكي حسرة على كتبه التي يخشى فراقها إلى الأبد.

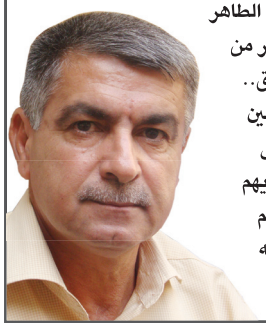

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

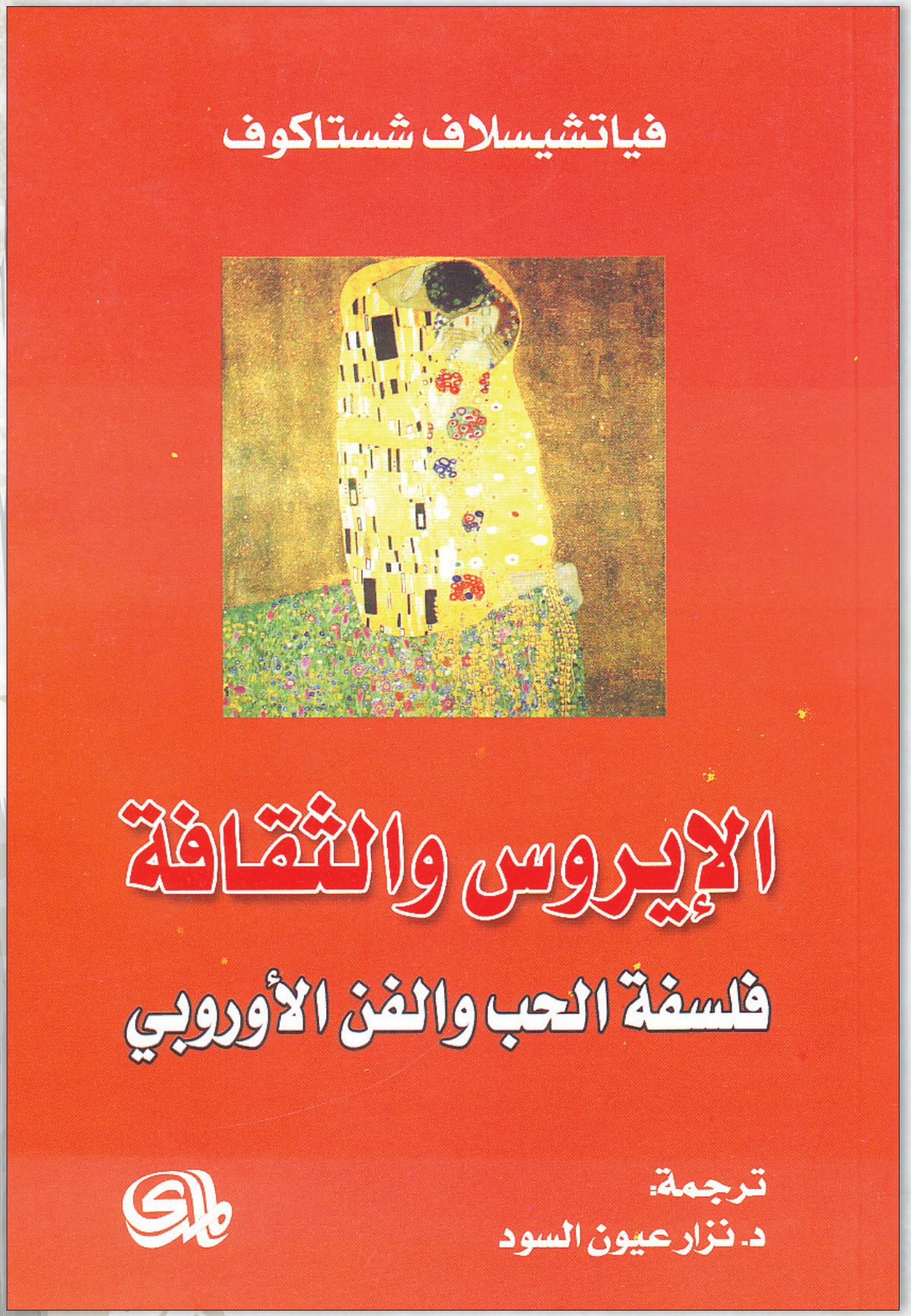

موضوع هذا الكتاب- فلسفة الحب في تطورها التاريخي. وهو يبحث في نشوء التصورات الأولى عن الحب وطبيعته ومعناه في سياق الفكر الفلسفي الأوروبي، بدءاً بالفكر الإغريقي وانتهاء بالثقافة الأوروبية المعاصرة، وتأثيرات هذه التصورات على الأخلاق، والفلسفة وعلم الجمال، والأدب والشعر والفن.

إن فلسفة الحب هي علم قديم، والحب موضوع خالد، كان دوما موضع اهتمام الإنسان. انه مسألة فلسفية مهمة ومعقدة، مثلها مثل معنى الحياة، والموت والخلود. والحب وثيق الصلة بالأخلاق وعلم الجمال وعلم النفس، فالحب من أسمى العواطف الإنسانية وأقواها واشملها. وقد أدركت الفلسفة الأوروبية الصلة الوثيقة التي تربط بين الحب والمعرفة، وعلى أساس هذه الصلة ولدت نظرية الإيروس الأفلاطوني، حيث ينظر الى الحب كطريق الى "المعرفة الإيروسية"، كعروج إلى الحقيقة، إلى قيم الوجود الإنساني الشمولية.

ويتناول الكتاب مفهوم الحب عند كبار المفكرين والفلاسفة والفنانين بدءاً بأفلاطون وانتهاء بالفلاسفة والمفكرين الأوروبيين المعاصرين.

إن فلسفة الحب جزء لا يتجزأ من حياة أوروبا الروحية والثقافية، وان الاطلاع على مراحل تطور الحب وأفكاره الرئيسة، ورموزه وصوره، والأعمال الفلسفية الفنية والأدبية المكرسة لموضوع الحب يسمح بفهم أعمق لخصائص هذه الثقافة وخصوصيتها.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار
الاخراج الفني | مصطفى جعفر
التصحيح اللغوي | محمد عبود شهاب

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون